



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي  
معهد العلوم الإسلامية  
قسم أصول الدين



رؤية نصر حامد أبو زيد لعلمي المكي والمدني  
والناسخ والمنسوخ.  
-دراسة تحليلية نقدية-

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر  
في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير و علوم القرآن  
المشرف:

د. خريف زتون

الطالب:

- صلاح الدين خنوفه

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
مختار قديري	أستاذ مساعد قسم ب-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
خريف زتون	أستاذ محاضر - أ -	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
الصادق ذهب	أستاذ متعاقد	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1441 - 1442 هـ / 2020 - 2021 م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

- أهدى هذا العمل إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره.

أو هدى بالجواب الصحيح حيرة سائله.

- وأهديه إلى كل من أعانني في هذه المذكرة معنويا ومعرفيا.

- وأهديه إلى أمي وأبي.

فأقول لهما: بكم تعلمت شغف العلم، والمطالعة، والمعرفة، والجد، والاجتهاد، والتفاني في العمل، والإخلاص فيه.

- وأهديه أيضا إلى كل من علّمني حرفا فأصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي، وإلى

كل من علّمني معنى التّجّاح والصبر.

- وأيضا أهديه إلى روح جدّي الطاهرة، كصدقة جارية عليه.

## شكر وتقدير

الحمد لله الكريم المنان، والشكر له على جزيل الفضل والامتنان، يسّر لي وأعانني على دراسة سَعِدَت بها في ظلال القرآن والسنة، فيارب لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، حمدا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك.

مصداقا لقول الله عزّ وجل: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم: 7] فإنه يطيب لي أن أتقدّم بجزيل الشكر، والوفاء والثناء، وبخالص الدعاء، لكل من ساعدني في هذه الرسالة ولو بحرف واحد، وأتوجه بجزيل الشكر للوالدين الكريمين، وفي هذا المقام، مقام الشكر والعرفان لأهل الفضل والعلم والإحسان، فإنّي أُسدي جزيل الشكر والتقدير للقائمين على معهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي، وبالأخص القائمين على قسم أصول الدين، وأخص بالشكر والثناء والتقدير المشرف على هذه المذكرة فضيلة الشيخ الدكتور خريف زتون رئيس قسم أصول الدين، الذي كان له الفضل بحسن توجيهاته لي، وجميل إرشاداته التي كان لها الأثر الواضح في التقويم والتصحيح، فبارك الله له في علمه وعمله وأن يُقرّ عينه بصلاح الولد والأهل وتحقيق الأمل ورفع درجاته في الجنة بما هو أهل له، كما لا ننسى أن أتوجه بالثناء للأساتذة الذين واطبوا على تدريسي طيلة مرحلة الماجستير.

### ملخص الرسالة

يَخْلُصُ هذا البحث إلى التركيز على دراسة عِلْمَيِ مِنَ عُلُومِ الْقُرْآنِ ( علم المكي والمدني، علم الناسخ والمنسوخ) مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ نَصْرِ حَامِدِ أَبُو زَيْدٍ، حَيْثُ قَمْتُ بِالترجمة لأبو زيد، ثم تطرقت لنظرته حول علم المكي والمدني، مِنْ مَعَايِيرِ لِلتَّمْيِيزِ بَيْنِ المكي والمدني، وَمَنْهَجِ التَّفْيِيقِ بَيْنِ الرِّوَايَاتِ، وَفَرَضِ تَكَرُّرِ النُّزُولِ، وَالفصل بين النَّصِّ وَالحكم، وَبعدها حَوَّلْتُ النَظْرَ إِلَى عِلْمِ النَاسِخِ وَالمَنَسُوخِ وَمَا نَظَرَ أَبُو زَيْدٍ حَوْلَهُ كَمَفْهُومِ النَسْخِ، وَوِظِيفَتِهِ، وَأَنْمَاطِهِ، وَالانفصال بين الحكم والتلاوة، وَالنَّسْخِ وَأَزْلِيَّةِ النَّصِّ، فَعَرَضْتُ آرَاءَهُ حَوْلَ الْعِلْمَيْنِ وَنَاقَشْتُهُ فِيهِمَا.

### Message Summary

This research concludes to focus on studing two of (the science of Makki and madani the science of naskh and mansukh) from the point of view of Nasr Hamed Abi Zaid Where I write about Abi Zaid's biography and then I mentioned his point of view about Makki and Madani science how was his criteria for discrimination between Makki and Madani Talfiq methodology between riwayat and the imposition of rewarding and separating the text and the judgement. After that I turned to the science of naskh and mansukh Abu Zaid definition about its function and types and separation between judgement and tilawa Naskh and the orientation of the text. I give his points of views about the two sciences and discussed its views.

م ت م ت

## مقدمة

## 1. تمهيد:

الحمد لله الأول بلا بداية، الحمد لله الآخر بلا نهاية، الحمد لله الذي أنعم علينا بجميع المحامد، لا نحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على هذا النبي الكريم صلاة وسلاماً يليقان بأمر الأنبياء وسيد الأصفياء وتاج الأولياء ودرة الخليقة طه، أما بعد، لقد أوحى الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم ليكون نورا وهدى للناس، وقد وعد الله بحفظ كتابه من كل ما قد يتعرض له من تحريف في الكلم، أو تحريف في الفهم، فقد ظهرت في السنوات الخوالي شريحة جديدة يسمون أنفسهم بالتتويريين أو الحدائين العرب، من أبرزهم في الساحة الذي أثار جدلاً واسعاً، وهو نصر حامد أبو زيد، فقد تناول القرآن الكريم وعلومه بنظرة أخرى مغايرة لنظرة علماء علوم القرآن بطرحه لآليات ونظريات معينة في التعامل مع علوم القرآن الكريم، كعلمي المكي والمدني والناسخ والمنسوخ، وهما العلمان اللذان سنتناولهما هذه الدراسة في منظور نصر حامد أبو زيد لاستيضاح صوابية آرائه أو عدم صوابيتها.

## 2. أهمية الموضوع:

1. ما أثاره كتاب نصر حامد أبو زيد المعلنون بمفهوم النص (دراسة في علوم القرآن) من ضجة في الأوساط العلمية.
2. مكانة نصر حامد أبو زيد عند أصحاب الاتجاه الحدائي.
3. التأثير الكبير والانتشار الواسع الذي شهده مشروع نصر حامد أبي زيد بين الطبقات المتقفة.
4. كون هذه الرؤية الجديدة التي قدمها نصر حامد أبو زيد تتعلق بالقرآن وعلومه.

### 3. الإشكالية:

نصر حامد أبو زيد له آراء كثيرة غريبة في علوم القرآن يجهلها الكثيرون، لذا أردت من خلال هذا البحث طرح الإشكال الآتي:

- ما هو منظور نصر حامد أبو زيد لعلمي المكي والمدني والناسخ والمنسوخ في القرآن؟ وما هي آراؤه التي أوردها حول العلمين؟ وما مدى صوابية منظوره لهذين العلمين؟

- ما المراد بالحادثة؟ ومن هو نصر حامد أبو زيد؟ وما هي مرتكزات الفكر الحدائى؟

- ما أثر التكوين العلمي لنصر حامد أبو زيد على أفكاره وآرائه؟

- ما هو منظور نصر أبو زيد لقضية تكرر النزول؟

- ما هو منظور نصر أبو زيد لقضية النسخ وأزلية النص؟

### 4. أسباب اختيار الموضوع:

1. الذب عن علوم القرآن ممثلة في علمي المكي والمدني والناسخ والمنسوخ.

2. كون هذا النوع من الدراسات المتعلقة بالحادثة مواكب للدراسات المستجدة في هذا العصر.

3. كون الموضوع متعلق بعلمين من علوم القرآن الكريم، وشرف العلم بشرف موضوعه، فشرف الكتاب العزيز عظيم عند الله وعند الناس.

4. غزو الفكر الحدائى لمختلف الميادين في العصر الحديث، وبالتالي محاولة الوقوف على مناهجهم التأويلية للقرآن الكريم.

5. الجدل الكبير والواسع الذي أثاره نصر حامد أبو زيد حول قضايا النَّاسخ والمنسوخ خصوصاً.

6. الرغبة في نيل الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى على هذا العمل البسيط.

### 5. أهداف الموضوع:

1. التعريف بنصر حامد أبو زيد ومشروعه الفكري.

2. معرفة آليات التأويل الحدائي التي استخدمها نصر حامد أبو زيد.

3. تقديم رؤية نصر حامد أبو زيد لعلمي المكي والمدني والنَّاسخ والمنسوخ، ودراستها وتحليلها وبيان موقف العلماء منها.

4. تدريب الباحث على ممارسة فنون الردّ على كتابات الحدائين، ومنهم نصر حامد أبو زيد.

5. توليد الشجاعة لدى الباحثين لاقتحام هذا الميدان الذي تفوق فيه الحدائون ممّا أدّى إلى انتشار أطروحاتهم بشكل رهيب.

6. المساهمة في إثراء الساحة العلمية بدراسة تعنتي بمناقشة منظور نصر حامد أبي زيد لعلمي المكي والمدني والنَّاسخ والمنسوخ.

7. الاطلاع على أبرز أعمال نصر حامد أبو زيد في ميدان القرآن الكريم وعلومه.

### 6. الدراسات السابقة ونقدها:

إنّ من بين الدراسات السابقة في هذا الموضوع الذي أنجزته على حسب بحثي وتنقيبي في المكتبات والمواقع العلمية وشبكات التواصل الاجتماعي هي:

1- كتاب " مفهوم النَّص " لنصر حامد أبو زيد دراسة تحليلية نقدية، من إعداد الطالب: كمال سكاك، إشراف الدكتور: الجمعي شبايكي، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير

في الاتجاهات المعاصرة في التفسير وعلوم القرآن، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة-، السنة الجامعية: 1436-1437هـ / 2015-2016م.

- لقد قُمت بقراءة المذكرة كاملة، وهي تشترك مع بحثي في هذه المذكرة في بايين، وهما باب المكي والمدني، وباب النَّاسخ والمنسوخ، وكذلك باب أسباب النزول الذي لم أتطرق له لكن له علاقة مباشرة بالموضوع المدروس، فوجدت أنّ صاحب المذكرة قد نقد نصر حامد أبو زيد فيما طرحه حول علمي المكي والمدني و النَّاسخ والمنسوخ، لكنّه لم يتتبعه في كُلِّ أو أغلب آرائه التي أوردها نصر أبو زيد حول العَلَمين، ولم يدقق في مناقشته لأبي زيد ، فقُمت بنتبع ودراسة وتحليل ونقد ما لم يتطرق له هذا الباحث في مذكرته على أبي زيد في بابي المكي والمدني و النَّاسخ والمنسوخ، فقُمت بمناقشة أبي زيد بطرق أخرى، فنصر حامد أبو زيد دوماً كلامه ينفُض بعضه بعضاً وبالتالي الاحتجاج بكلام أبي زيد للردّ على أبي زيد بالإضافة إلى كلام العلماء.

2-المكي والمدني ( دراسة تحليلية عن آراء نصر حامد أبو زيد من خلال كتابه مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن)، رسالة ماجستير، قسم التفسير والحديث، إيلوك يورندا، سنة 2014.

-لقد قمت بقراءة هذه الرسالة كاملة، فوجدت أنّ صاحبها قام بتحليل وتوصيف لآراء نصر حامد أبو زيد حول علم المكي والمدني من غير نقد وتمحيص لها، فقمت بعرض آراء نصر حامد أبو زيد حول علم المكي والمدني، ثمّ تحليلها ونقدتها وتمحيصها وبيان مدى صوابية هذه الآراء.

3-علوم القرآن في المنظور الحدائثي دراسة تحليلية نقدية لآراء الحدائثيين في القرآن الكريم، الدكتور أحمد بوعود، أطروحة دكتوراه، القاهرة- مصر، دار الكلمة، سنة 2015م.

- لقد قمت بقراءة هذه الرسالة وهي على شكل كتاب مطبوع، فوجدت أنّها تشترك مع بحثي في مبحث المكي والمدني حول جزئية ما تكرّر نزوله وجزئية تأخر الحكم عن

النزول وتأخر النزول عن الحكم بصفة عامة، وليست مخصصة هذه الجزئيات عند نصر حامد أبو زيد، وتشارك أيضا مع بحثي حول مبحث النسخ في القرآن بشكل عام تناول فيها قضية النسخ وأنماطه ووجه انتقادات لعلماء علوم القرآن أن عليهم إيجاد منهج نقدي لنقد تراث علوم القرآن، وأورد قضيتين تكلم عنهما أبو زيد قضية النسخ وأزلية النص وعلاقة الجمع القرآني بالنسخ و قضية ضياع بعض النصوص من القرآن، فأحمد بوعود كآته وافق أبو زيد في طرحه حول أنماط النسخ، ونقد العلماء بضرورة إيجاد منهج نقدي لمرويات الآحاد، وهي فكرة جيدة، لكنه كان عليه أن يأتي بمنهج نقدي جديد يُخرج التراث الإسلامي في مسألة النسخ بصورة مشرقة فالناقد يكون ناقدًا إلا إذا أتى بحلّ لما نقده، والرد على أبو زيد فيما أورده سيأتي في حينه، فطريقة النقد بيني وبين أحمد بوعود في المسألتين تختلف اختلافا في طريقة الردّ على أبو زيد ومضمون النقد كذلك.

## 7. منهج البحث:

لقد اعتمدت في دراستي هذه على أربعة مناهج توافق هذا النوع من الدراسات، وهي كما يلي:

1. المنهج التحليلي: هذا المنهج بارز جدا في المذكرة من خلال تحليل كلام نصر حامد أبو زيد، وتفكيكه، وعرضه للمناقشة في أسلوب سهل يسير.
2. المنهج الاستقرائي: هذا المنهج ظاهر جدًا من خلال تتبعي لأغلب أو جُلّ آراء نصر حامد أبو زيد حول علمي المكّي والمدني والناسخ والمنسوخ.
3. المنهج الوصفي: هذا المنهج واضح في المذكرة من خلال تقديم حالة وصفية لترجمة أبو زيد و تقديم توصيف لآراء نصر حامد أبو زيد.
4. المنهج النقدي: هذا المنهج هو الغاية من الدراسة، وهو متمثل في الردود المتنوعة والمختلفة على أبو زيد تصحيحا وتضعيفا لآرائه، وكذلك النقد الموضوعي لآرائه وبيان تناقضاته من خلال كلامه.

## 8. منهجية البحث:

- اعتمدت في خطة البحث على طريقة المباحث والمطالب والفروع، وطريقة الترقيم بعد عرض المطالب في المبحثين الثاني والثالث المتعلقين بآراء أبو زيد.
- اعتمدت في طريقة نقد آراء نصر حامد أبو زيد على إيراد قوله، ثم أحلله، ثم أوجه له النقد.
- في العزو والتهميش، نذكر اسم الكتاب، مؤلف الكتاب، الجزء إن كانت فيه أجزاء، رقم الصفحة، وأخرت باقي معلومات الكتاب إلى قائمة المصادر والمراجع.
- طريقة ذكر المصدر والمرجع في قائمة المصادر والمراجع: المؤلف، المؤلف، الطبعة: رقم، الناشر: المكان، التاريخ.
- اعتمدت في ترتيب المصادر والمراجع على حروف الهجاء، فإن كان المصدر به حرف الهجاء مع (أل) التعريف فترتيبه يكون بعد حرف الهجاء المشترك بينهما.
- عزو الآيات يكون ضمن المتن، وطريقتها: (الآية، اسم السورة: رقم الآية).
- طريقة تخريج الحديث: المؤلف، المؤلف، الكتاب، الباب، (الجزء والصفحة)، رقم الحديث، وهذا كله يكون في الهامش، والحديث إن كان في الصحيحين لا أنقل الحكم عليه، وإن كان خارجهما فأني أنقل حكم العلماء عليه.
- في بداية كل مبحث أعمل مدخلا تمهيديا، أمهد فيه لما سيحتويه المبحث من مطالب ومادة علمية.
- اعتمدت على استقصاء جميع أو أغلب الآراء التي أوردها نصر أبو زيد حول علمي المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ في كتابه مفهوم النص.
- في فهرس الأحاديث أذكر طرف الحديث، رقم الصفحة في البحث.

- في فهرس الآيات أذكر الآية التي وردت في متن الدراسة، ومعها رقم الصفحة في البحث.

- في فهرس الأعلام أذكر العلم ورقم الصفحة التي ترجمت له فيها.

## 9. أهم المصادر والمراجع:

- كتب علوم القرآن: "البرهان في علوم القرآن للزركشي" و"الإتقان في علوم القرآن

للسيوطي" و"مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني" و"مباحث في علوم القرآن

لمنّاع القطّان" و"علوم القرآن تاريخه وتصنيف أنواعه لمساعد الطيّار".

- كتب التفسير: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري".

- كتب اللغة: "لسان العرب لابن منظور" و"مقاييس اللغة لابن فارس".

- كتب نقد الحداثة: "موقف الفكر الحداثي الغربي من أصول الاستدلال لمحمد

القرني" و"موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية لعبد الوهاب المسيري" و"روح الحداثة

( المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية لطفه عبد الرحمان" و"خطر النزعة التاريخية

على ثوابت الإسلام لمحمد عمارة" و"التأويل الحداثي للتراث لإبراهيم السكران".

- كتب الحداثة: "نقد الخطاب الديني لنصر حامد أبو زيد" و"مفهوم النصّ لنصر حامد

أبو زيد".

## 10. حدود البحث:

لقد ركّزت البحث بالأساس على نصر حامد أبو زيد، وبالأخصّ على كتابه " مفهوم

النصّ" ( دراسة في علوم القرآن)، والكتاب يحتوي على ثلاثة أبواب، في كل باب

يحتوي عددا معينا من الفصول، واهتمامي كان يدور على الباب الأول الذي عنوانه:

"النص في الثقافة ( التشكل والتشكيل)"، و خصوصا على الفصل الثالث: المكي والمدني، والفصل الخامس: الناسخ والمنسوخ.

## 11. خطة البحث:

- عنونتُ للمبحث التمهيدي الذي يحتوي خمسة مطالب ب: "مصطلحات ومفاهيم" المطلب الأول: "تعريف علوم القرآن"، الذي يحتوي على خمسة فروع، الفرع الأول: "تعريف العلوم لغة"، والفرع الثاني: "تعريف القرآن لغة"، والفرع الثالث: "تعريف القرآن اصطلاحاً"، والفرع الرابع: "تعريف علوم القرآن"، والمطلب الثاني: "أهمية علوم القرآن" والمطلب الثالث: "أنواع علوم القرآن" والمطلب الرابع: "تعريف الحداثة" فرعه الأول: "تعريف الحداثة لغة"، وفرعه الثاني: "تعريف الحداثة اصطلاحاً" والمطلب الخامس: "مرتكزات الفكر الحداثي" فرعه الأول: "التأويل الحداثي" وفرعه الثاني: "الدراسات الاستشراقية في القرآن الكريم" وفرعه الثالث: "تراث علوم القرآن".

- عنونتُ للمبحث الأول الذي يحتوي على خمسة مطالب ب: "ترجمة نصر حامد أبو زيد"، المطلب الأول: "حياته الشخصية" والمطلب الثاني: "حياته المهنية" والمطلب الثالث: "حياته العلمية" فرعه الأول: "مؤلفاته" وفرعه الثاني: "مقالاته" والمطلب الرابع: "مدرسته واتجاهه الفكري" والمطلب الخامس: "آراء العلماء في كتابه ( نقد الخطاب الديني)".

- عنونتُ للمبحث الثاني الذي يحتوي على خمسة مطالب ب: علم المكي والمدني في منظور نصر حامد أبو زيد، فالمطلب الأول: "تعريف علم المكي والمدني" والمطلب الثاني: "رؤية نصر أبو زيد لمعايير التمييز بين المكي والمدني" والمطلب الثالث: "رؤية نصر أبو زيد في التعامل مع المرويات" والمطلب الرابع: "رؤية نصر أبو زيد لتكرار النزول" والمطلب الخامس: "رؤية نصر أبو زيد للعلاقة بين النص والحكم".

- عنونتُ للمبحث الثالث الذي يحتوي خمسة مطالب ب: علم الناسخ والمنسوخ في منظور نصر حامد أبو زيد، فالمطلب الأول: "رؤية نصر أبو زيد لمفهوم النسخ"

والمطلب الثاني: "رؤية نصر أبو زيد لوظيفة النسخ" والمطلب الثالث: "رؤية نصر أبو زيد لأنماط النسخ" والمطلب الرابع: "رؤية نصر أبو زيد للفصل بين الحكم والتلاوة" والمطلب الخامس: "رؤية نصر أبو زيد لقضية النسخ وأزلية النص".

المبحث التمهيدي: مصطلحات ومفاهيم.

المطلب الأول: تعريف علوم القرآن.

المطلب الثاني: أنواع علوم القرآن.

المطلب الثالث: أهمية علوم القرآن.

المطلب الرابع: تعريف الحداثة.

المطلب الخامس: مرتكزات الفكر الحداثي.

## المبحث التمهيدي: مصطلحات ومفاهيم.

لقد تناول الحداثيون علوم القرآن تناولاً بنمطية تفكير أخرى لم يسبقهم إليها أحد من علماء المسلمين، باستثناء الدراسات الاستشراقية حول القرآن، فما هو تعريف علوم القرآن؟ وما هي أنواعها؟ وما هي أهميتها؟ وما هو مفهوم الحداثة؟ ومن هم أبرز شخصياتها؟

### المطلب الأول: تعريف علوم القرآن.

#### الفرع الأول: تعريف العلوم لغة<sup>1</sup>:

هي جمع (علم)، علم يعلم علماً، نقيض جهل، ورجل علامة، وعليم، وعلامة على المبالغة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: 109].

#### الفرع الثاني: تعريف القرآن لغة:

من الجذر الثلاثي (قرأ): الجمع والضم، والقراءة: هي ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، ولأنه يجمع السور، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 17] أي جمعه وقرأته.<sup>2</sup>

#### الفرع الثالث: تعريف القرآن اصطلاحاً:

هو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ج 2، ص 152)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري، (ج 7، ص 4741).

<sup>2</sup> ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (ج 1، ص 128).

<sup>3</sup> مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (ج 1، ص 17).

الفرع الرابع: تعريف علوم القرآن:

هي العلوم التي تتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه ومعرفة المكي والمدني والناسخ والمنسوخ وغيرها من العلوم الأخرى التي لها صلة بالقرآن<sup>1</sup>.

المطلب الثاني : أنواع علوم القرآن<sup>2</sup>.

ينطوي تحت لواء علوم القرآن كثير من العلوم الناشئة منها، وهي:

1. علم نزول القرآن وأحواله
2. علم القراءات
3. علم جمع القرآن وتدوينه
4. علم الرسم والضبط
5. علم عدالآي
6. علم فضائل القرآن
7. علم خصائص القرآن
8. علم مبهمات القرآن
9. علم سورة وآياته
10. علم الوقف والابتداء.
11. علم المكي والمدني.
12. علم أسباب النزول.
13. علم أمثال القرآن.
14. علم أقسام القرآن.
15. علم الوجوه والنظائر.

ومن العلوم المرتبطة بعلوم القرآن باعتباره نصًا شرعيًا:

1. علم الأحكام الفقهية.
2. علم الناسخ والمنسوخ.
4. علم المطلق والمقيد.
5. علم المجمل والمبين.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، (ج1، ص12).

<sup>2</sup> علوم القرآن تاريخه وتصنيف أنواعه، مساعد الطيار، ص120-121.

3. علم العام والخاص. 6. علم المحكم والمتشابه.

- فمن علوم القرآن الناشئة منها، والتي سأقدم مناقشتي لرؤية نصر حامد أبو زيد حوله، هو علم المكي والمدني.

- ومن العلوم المرتبطة بعلوم القرآن باعتباره نصاً شرعياً التي سأقدم مناقشتي لرؤية نصر حامد أبو زيد حوله، هو علم النّاسخ والمنسوخ.

### المطلب الثالث: أهمية علوم القرآن<sup>1</sup>.

1. إنّ القرآن الكريم هو أساس مادة التشريع والأحكام وبيان الحلال والحرام، ولا يعرف ذلك إلا من خلال معرفة علوم القرآن الكريم، كمعرفة المكي والمدني.

2. مواقع النظم القرآني لها غرض لا يعرفه إلا من تمرّس بعلم البلاغة وبيان إعجاز القرآن وبلاغته يلجأ إلى دراسة علم إعجاز القرآن ودراسة أسلوبه.

3. معاني القرآن وأسلوب القرآن وضمانه كلها تتطافر مع علم الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني.

### المطلب الرابع: تعريف الحادثة.

#### الفرع الأول: تعريف الحادثة لغة:

من الجذر الثلاثي (حدث) الحاء والثاء والدادل أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن، يقال حدث أمر بعد أن لم يكن، والرجل الحدث: الطري السنّ، والحديث من هذا ؛ لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء. ورجل حدث نساء، إذا كان يتحدث إليهنّ. ويقال هذه حديثي حسنة، كخطيبي، يراد به الحديث<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، (ج1، ص56).

<sup>2</sup> ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج2، ص36)

حدث: الحديث: نقيض القديم. والحدوث: نقيض القدمة. حدث الشيء يحدث حدوثاً وحادثة، وأحدثه هو، فهو محدث وحديث، وكذلك استحدثه. وأخذني من ذلك ما قدم وحدث؛ ولا يُقَالُ حَدَّثْتُ، بالضَّمِّ، إلا مع قَدَمٍ، كأنه إبتاع، ومثله كثير. وقال الجوهري: لا يُضْمُّ حَدَّثْتُ في شيء من الكلام إلا في هذا الموضع، وذلك لِمَكَانِ قَدَمٍ على الازدواج.

ومحدثات الأمور: ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على غيرها، وفي الحديث: "إيّاكم ومُحدثات الأمور، فهي جمع مُحدثة بالفتح، وهي ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سُنَّة ولا إجماع<sup>1</sup>."

\_ (ح د ث): حدث الشيء حدوثاً من باب قعد تجدد وجوده فهو حادث وحديث ومنه يُقال حدث به عيب إذا تجدد وكان معدوماً قبل ذلك ويتعدى بالألف فيقال أحدثته<sup>2</sup>.

### الفرع الثاني: تعريف الحادثة اصطلاحاً:

إنَّ الناظرَ في مختلف الكتب التي تحدّثت عن الحادثة كمصطلح يجد أنّهم لم يتفقوا على مفهوم مُحدّدٍ لها، فهي على غرار كثير من المصطلحات التي مرت بمراحل مختلفة ويعود عدم ثبات مصطلح الحادثة في مفهوميته إلى التغير الذي يحصل له في كل مرة بحسب الزمان والمكان والمضمون، وكذلك لكون المصطلح لصيق بميادين عدة كالسياسة والاقتصاد والمجتمع والذات والدين وغيرها من الميادين، فنجد كلاً من الحادثة العربية والحادثة الغربية يصب مفهوماً في إناء واحد، فالحادثة العربية هي تقليد حرفي للحادثة الغربية بكل منطلقاتها وأسسها<sup>3</sup>.

-للحادثة في الفكر الغربي اتصال وثيق بالفلسفة التي تطرح إشكالية تحديد مفهومية المصطلحات، فهذه الإشكالية عصفت كذلك بمفهوم الحادثة كما عصفت بمصطلح

<sup>1</sup> ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (ج2، ص131).

<sup>2</sup> ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، (ج1، ص124).

<sup>3</sup> ينظر: موقف الفكر الحدائثي العربي من أصول الاستدلال، محمد القرني، ص50.

العلمانية، فجاءت هذه النظرة نتيجة لسيطرة الكنيسة البابوية على المشهد العام الأوروبي في القرون الوسطى<sup>1</sup>.

-الحدث هي: "إنّ الحدث تعريفاً هي عبارة عن استراتيجية شمولية يتبعها العقل من أجل السيطرة على كل مجالات الوجود والمعرفة والممارسة عن طريق إخضاعها لمعايير الصلاحية أو عدم الصلاحية. ومن المعلوم أنّ هذه المعايير تتزايد صرامتها ودقتها ومرونتها أكثر فأكثر من أجل فهم الواقع بشكل أكثر مطابقة وصحة"<sup>2</sup>.

-وتُعرّف أيضاً: "فالحدث في نظرنا لا تعني رفض التراث ولا القطيعة مع الماضي بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما نسميه بالمعاصرة، أعني مواكبة التقدّم الحاصل على الصعيد العالمي. صحيح أنّ من شأن الحدث أن تبحث عن مصداقية أطروحاتها في خطابها نفسه، خطاب المعاصرة وليس في خطاب الأصالة الذي يُعنى بالدعوة إلى التمسك بالأصول واستلهاها، ولكن صحيح أيضاً أنّ الحدث في الفكر العربي المعاصر لم ترتفع بعد إلى هذا المستوى، فهي تستوحي أطروحاتها وتطلب المصداقية لخطابها من الحدث الأوروبية التي تتخذها أصولاً لها"<sup>3</sup>.

ومفهومها كذلك: "هي مذهب فكري يسعى لهدم كل موروث والقضاء على كل قديم إلا المظاهر الثورية والباطنية والفلسفية والتمرد على الأخلاق والقيم والمعتقدات"<sup>4</sup>.

ويقول طه عبد الرحمان: "عرّفها بعضهم بكونها حقبة تاريخية متواصلة ابتدأت في أقطار الغرب، ثمّ انتقلت آثارها إلى العالم بأسره، وعرّف بعضهم الآخر الحدث بصفات طبعت بقوة عطاء هذه الحقبة، مع اختلافهم في التعبير عن هذه الصفات وعن أسبابها ونتائجها، فمن قائل إنّ الحدث هي النهوض بأسباب العقل والتقدم والتحرر، ومن قائل إنّها ممارسة السيادة الثلاث عن طريق العلم والتقنية: السيادة

<sup>1</sup> ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، (ج 1، ص 342).

<sup>2</sup> أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، محمد أركون، ص 181.

<sup>3</sup> التراث والحدث دراسات ومناقشات، محمد عابد الجابري، ص 15-16.

<sup>4</sup> الحدث في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في أدب الحدث، عوض بن محمد القرني، ص 12.

على الطبيعة والسيادة على المجتمع والسيادة على الذات، بل نجد منهم من يقصرها على صفة واحدة، فيقول إنَّها قطع الصلة بالتراث أو إنَّها طلب الجديد أو إنَّها محور القدسية من العالم، أو إنَّها العقلنة أو إنَّها الديمقراطية، أو إنَّها حقوق الإنسان، أو قطع الصلة بالدين، أو إنَّها العلمانية، فأمام هذا التعدد والتردد في تعاريف الحادثة، لا عجب أن يقال كذلك إنَّها مشروع غير مكتمل<sup>1</sup>.

فكما أسلفت عرض نماذج من تعاريف مختلفة من مشارب حداثية متنوعة، يتبين أنَّ ليس للحادثة مفهوم مستقر وثابت، وأقرب تعريف جامع لها هو ما ذهب إليه طه عبد الرحمان الذي سبق تعريفه.

## المطلب الخامس: مرتكزات الفكر الحداثي.

### الفرع الأول: التأويل الحداثي.

يعتمد أصحاب الاتجاه الحداثي على آليات معينة، من خلالها يقدمون رؤية تفسيرية جديدة على حسب اعتقادهم للقرآن الكريم عموماً، ولأحكامه وتشريعاته خصوصاً، وهي كما يلي:

**1. النزعة التاريخية (الأرخنة):** هي نزعة فكرية تضيي النسبية والزمنية على الحقيقة، وتربطها بتاريخها وزمنها رافضة أن تكون للحقائق أية عمومية أو ديمومة أو إطلاق أو خلود معممة هذا الحكم على كل أنواع الحقائق بما فيها الحقائق الدينية من عقيدة وشريعة وأخلاق و القرآن الكريم في حد ذاته، فهي تُسوي بين حقائق الدين والعلم الإلهي وبين معارف الإنسان، ومن ثم فهي تُنكر وجود ثوابت الهوية، بل تقوم على التشكيك في كل شيء يقف أمامها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: روح الحادثة المدخل إلى تأسيس الحادثة الإسلامية، طه عبد الرحمان، ص23.

<sup>2</sup> ينظر: خطر النزعة التاريخية على ثوابت الإسلام، محمد عمارة، ص3.

- لقد بدأت هذه النظرية التاريخية في الفكر التنويري الأوروبي الوضعي عند الفيلسوف الفرنسي (فولتير)، والفيلسوف الإيطالي (فيكو) كجزء من سعي فلسفة التنوير الوضعية لنسخ الإطلاق الديني واللاهوتي، وإحلال العقل والعلم والفلسفة محل الدين والكنيسة واللاهوت، فنجحت هذه الفكرة عندما سادت في فكر النهضة الأوروبية في إحالة ثوابت الدين النصراني إلى الاستبداد ووضع ثوابته جانبا، فانتشرت هذه النزعة كانتشار النار في الهشيم في كافة أطراف أوروبا<sup>1</sup>.

- إنَّ الغرض والهدف الأسمى من النزعة التاريخية هو إقامة القطيعة المعرفية الكبرى مع ثوابت الدين، وعزل السماء عن الأرض، وجعل العالم والواقع والعقل والتجربة هي المرجعية الوحيدة للحياة الإنسانية دون الدين، بل إحالته إلى مستودع التاريخ.

- وفدت هذه النزعة إلى عالمنا العربي والإسلامي ضمن الوافد التغريبي الذي جاءنا أثناء الغزو الاستعماري الصليبي للعالم الإسلامي بمختلف أقطاره، فتسلحت كذلك بهذا الفكر ودفعه للأمام لمختلف المستعمرات، وسعيها لترسيخ هذه الفكر في العقل المسلم لتأييد احتلال الأرض والمقدسات، فوجدت أنصارا في البيئة الإسلامية من المتغربين العرب الذين درسوا بالجامعات الغربية التي تقوم على هذه النزعة، فتلقفوا الفكرة وذهبوا يُحاولون صناعة نهضة إسلامية على وفق النهضة الأوروبية، فيحررَّ العقل والمجتمع المسلم من الإسلام كما تحرر العقل الأوروبي من الكنيسة واللاهوت<sup>2</sup>.

- لقد تجلَّت هذه النزعة في كتابات كثير من كُتَّاب العرب المسلمين من الحداثيين والعلمانيين منهم نصر حامد أبو زيد، وتجلَّت أكثر وضوحا في تعامله مع العلوم التي يُفهم بها النصَّ القرآني وهي علوم القرآن الكريم المتنوعة والمختلفة، إلا أنَّ أبرز علمين تجلَّت فيهما هذه النزعة هما علمي المكي المدني والناسخ والمنسوخ اللذين هما موضوع هذه الدراسة من خلال كتابه "مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن".

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص3-4.

<sup>2</sup> ينظر: خطر النزعة التاريخية، محمد عمارة، ص5-6.

- يُعمّم أبو زيد التاريخية فيقول عند حديثه عن نقد الخطاب الديني في تعامله مع هذه النزعة بإهدارها لها، فيقول: " تبدو هذه الآلية واضحة وضوحا ساطعا في كل جوانب الخطاب الديني، فضلا عن منطلقاته الأساسية تبدو واضحة كما سبقت الإشارة في وهم التطابق بين المعنى الإنساني-الاجتهاد الفكري-الآني، وبين النصوص الأصلية والتي تنتمي من حيث لغتها على الأقل إلى الماضي، وهو وهم يؤدي إلى مشكلات خطيرة على المستوى العقيدي لا ينتبه لها الخطاب الديني. يؤدي التوحيد بين الفكر والدين إلى التوحيد مباشرة بين الإنساني والإلهي، وإضفاء قداسة على الإنساني والزّمني، ولعلّ هذا يُفسّر لنا تردد كثير من الكتاب في تخطئة كثير من آراء علماء الدين، بل والتستر أحيانا على هذه الآراء وتبريرها. وإذا كنّا في مجال تحليل النصوص الأدبية- وهي نتاج عقل بشري مثلنا- لا نزعم تطابق التفسير مع النص أو مع قصد كاتبه، فإنّ الخطاب الديني لا يكتفي بإهدار البعد التاريخي الذي يفصله عن زمان النص، بل يزعم لنفسه قدرة على الوصول إلى القصد الإلهي"<sup>1</sup>.

- التاريخية تهدف إلى القطيعة المطلقة مع الماضي، ونفي الحقيقة المتعالية، ومادام أنّه ليست هناك حقائق مطلقة تتفصل عن الزّمان والمكان والشروط المادية التاريخية، فمعنى ذلك أنّ (المصدق) للحقائق هو زمانها ومكانها الذي تظهر فيه، وبانقضاء الزمان تتقضي الحقائق، ومن ثمّ القطيعة المعرفية، فكل وقت أدواته المعرفية ومناهجه التي يفهمُ بها<sup>2</sup>.

## 2. النزعة الفيلولوجية<sup>3</sup>:

صعد نجم الفيلولوجيا في الفكر الغربي في القرن التاسع عشر، والمقصود من هذه النزعة (علم التحليل الثقافي للنصوص اللغوية المبكرة) فهي تقوم أساسا على دراسة النصوص المكتوبة، وتحليل محتواها الثقافي.

<sup>1</sup> نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، ص 94-95.

<sup>2</sup> ينظر: موقف الفكر الحدائثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام، محمد بن حجر القرني، ص 131-132.

<sup>3</sup> ينظر: التأويل الحدائثي للتراث، إبراهيم السكران، ص 19-25.

-لقد حدث جدال كبير في ترجمة هذا المصطلح، فترجمه التراجمة العرب المحدثون إلى (فقه اللغة)، وهذه الترجمة أحدثت لونا من اللبس، فمصطلح فقه اللغة مصطلح معروف بمحدداته استعمله ابن فارس في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة" بمعنى "علم أصول اللغة"، لكن تفتنّ عدد من العلماء للفرق بين فقه اللغة وبين الفيلولوجيا، قال الراجحي: "ما قدّمه العرب تحت (( فقه اللغة )) لا يمت إلى ما يعرف الآن بهذا الاسم، والربط بين المصطلحات الغربية والعبارات العربية التي قد تعني شيئا آخر، يؤدي إلى ما أدّى إليه من خلط"<sup>1</sup>.

-لقد أحدثت الفيلولوجيا دويًا معرفيًا هائلًا على مسرح المعرفة الغربية في القرن التاسع عشر، فتمّ توظيفها في دراسة مختلف أنواع الموضوعات، ووزح الاستشراق ربحًا من الزمن تحت مظلة دراسة اللغات السامية، فأصبحوا يحققون المخطوطات ويردون محتواها إلى ثقافات وحضارات سبقتها، واعتبرت الفيلولوجيا أحد ركائز الاستشراق كما صرّح بذلك رودي بارت.

- رمز الاستشراق الفيلولوجي هو المستشرق رينان، فله حقد دفين كبير جدا ضد الإسلام وكل ما هو إسلامي بسبب تكوينه النفسي الذي يجعل الموضوعية بعيدة عنه.

- أول باحث عربي طبّق المنهج الفيلولوجي كما قال شيخ المستشرقين الروسي إغناطيوس كراتشكوفسكي، هو جرجي زيدان في كتابه "فلسفة اللغة العربية".

### 3. النزعة البنيوية التفكيكية<sup>2</sup>:

المقصود منها هو انفصال الدال عن المدلول، بمعنى أنّ الأسماء لا علاقة لها بمسمياتها، بل إنّ الإشارات لها علاقة بما تشير إليه من جهة التحكم والاعتباط، فاللغة تصبح لغة مصطلحية تتحدد من خلال الزمان والمكان والبيئة، وهذا مؤداه إلى استبعاد الاشتقاق في اللغة من ألفاظ ومعان، وهي الأصل اللغوي الذي تُرد إليه الكلمات

<sup>1</sup> ينظر: فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، ص4.

<sup>2</sup> موقف الفكر الحدائي العربي من أصول الاستدلال، محمد القرني، 181-186.

والمعاني المُحدثة التي تُبقي على الرابط بينها وبين الأصل، ولغة القرآن من ميزاتها الاشتقاقية وهي ما حفظه الله تعالى لهذه الأمة، والمشروع الذي يرى كل شيء بأبعاد إنسانية بحتة فلا شك أنّ سماته أنّه يتخذ من اللغة ركيزة في مشروعه، فهي وسيلة التواصل بين جميع الألوان البشرية المختلفة والمتنوعة، والتواصل باللغة دلالة على وجود إنسانية مشتركة، وأنّ هناك علاقة بين الفكر والواقع، وعلاقة بين الدال والمدلول بتأكيد اتصالهما وانفصالهما في نفس الوقت.

-تسمّى هذه النزعة كذلك بنظرية موت المؤلف أي أنّ المؤلف لا يعي ما يقوله، فاللغة التي يتكلم بها هي المُعبّرة عنه بالنيابة، وهي نظرية جاء بها أصحابها للابتعاد عن المدرستين اللتين كانت قائمتين في ذلك الوقت، وهما مدرسة الوجودية المُغرقة في نظرية المركزية الإنسانية، ومدرسة المنطقية الوضعية المُغرقة في الوضعية المتطرّفة، فجاءت تمثّل نقدا علميا يركز على اللغة، فانشغلت بآلية الدلالة وتركت ماهية الدلالة، فتجاهلت ماذا يعني النص، ومن ثمّ الفشل في تحقيق المعنى، وكذلك عمّت تطبيق اللغة على الأنساق أو الأنظمة غير اللغوية فأصبحت سجينة اللغة فأدى ذلك إلى ظهور ما بعد البنيوية لأنّها اكتشفت أنّ النموذج اللغوي على الأنساق أو الأنظمة غير اللغوية.

- والملاحظ أنّ الحداثيين العرب استقدموا هذه الآليات للاعتماد عليها في دراسة التراث الإسلامي دونما اعتبار للفروق الجوهرية بين التراث العربي الإسلامي والتراث الغربي، وكذلك اعتمدوا على مرتكزات في دراساتهم الحداثية والتي هي الدراسات الاستشراقية والفكر الحداثي التأويلي وتراث علوم القرآن.

### الفرع الثاني: الدراسات الاستشراقية في القرآن الكريم.

إنّ المُطلّع على الحداثة العربية كثيرا والغائص في الاستشراق الغربي يلاحظ أنّ هناك تقاربا كبيرا إن لم أقل توافقا وتطابقا في أطروحاتهم حول القرآن الكريم، فقد اهتمّ المستشرقون اهتماما بالغا جدا بالقرآن الكريم يتضح جليا في ترجماتهم للقرآن الكريم،

وأيضاً لإنجازهم دراسات حول القرآن الكريم تهتم بمصدرية القرآن، نزول القرآن، جمع القرآن، قراءات القرآن، ومن بين هذه الدراسات بعنوان: "العقيدة والشريعة ومذاهب التفسير الإسلامي لجولدزيهر" كما اهتم الاستشراق بإنشاء موسوعات علمية تُعرّف بالإسلام وبالقرآن الكريم كدائرة المعارف الإسلامية، فالفكر الاستشراقي يطرح أطروحات عديدة عن القرآن الكريم يبحث فيها عن أصل القرآن والقراءات القرآنية وجمع القرآن وترتيب القرآن وما ضاع من القرآن<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: تراث علوم القرآن.

يرتكز تراث علوم القرآن بدرجة أولى على التصانيف التي صنفت وألفت في علومه المتنوعة والمختلفة، ومن هذه المصنفات: فنون الأفتان في عيون علوم القرآن لأبي فرج ابن الجوزي، والبرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي الذي حوى سبعة و أربعين نوعاً من أنواع علوم القرآن، وكتاب الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي الذي حوى ثمانين نوعاً من أنواع علوم القرآن، وكتاب مناهل العرفان في علوم القرآن، وإنّ من بين القضايا في علوم القرآن التي حدث فيها خلاف داخل التراث الإسلامي ما تكرر نزوله في القرآن الكريم، وما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه، وترتيب السور القرآنية، والنسخ في القرآن الكريم<sup>2</sup>، وقد استغل نصر حامد أبو زيد الخلافات حول التراث الإسلامي القرآني في قضية ما تكرر نزوله من القرآن الكريم، وما تأخر حكمه عن نزوله، وما تأخر نزوله عن حكمه، وكذلك في نمطي النسخ نسخ التلاوة دون الحكم، ونسخ التلاوة والحكم، وسأعرض هذا في المبحثين الثاني والثالث.

<sup>1</sup> ينظر: علوم القرآن في المنظور الحدائي، أحمد بوعود، ص 48-64.

<sup>2</sup> ينظر: علوم القرآن في المنظور الحدائي، ص 65-88.

المبحث الأول: ترجمة نصر حامد أبو زيد

المطلب الأول: حياته الشخصية

المطلب الثاني: حياته المهنية

المطلب الثالث: حياته العلمية

المطلب الرابع: مدرسته واتجاهه الفكري

المطلب الخامس: آراء العلماء في كتابه "نقد الخطاب الديني"

## المبحث الأول: ترجمة نصر حامد أبو زيد.

- سأترجمُ في هذا المبحث لنصر حامد أبو زيد، وسأذكر اسمه ومولده ونشأته، ومسيرته العملية، وأعماله، ومدرسته واتجاهه الفكري، وأقوال العلماء فيه، ووفاته.

### المطلب الأول: حياته الشخصية.

وُلِدَ نصر حامد أبو زيد في قحافة وهي إحدى قرى طنطا محافظة الغربية يوم 10 يوليو 1943، وكانت ولادته موافقة لحالة مصر السياسية التي جرت فيها أزمة القيادة فوقعت (ثورة يوليو) 1952، وتحولت مصر من المملكة إلى الجمهورية من الملك فاروق إلى جمال عبد الناصر.

- نشأ في أسرة ريفية بسيطة، وحفظ القرآن وهو طفل، وانضم لجماعة الإخوان المسلمين وهو فتى، واتصل بالمتصوفة وتأثر بهم في نفس فترة ارتباطه بالإخوان المسلمين.

- كان حُلْم أبيه أن يواصل تعليمه في الأزهر بعد حفظه للقرآن في كُتَّاب القرية، فتبين لأبيه أنّ المسار طويل والعمر قصير فتحول إلى التعليم المدني، والتحق بالتعليم الفني، ثم توفي والده سنة 1957 وهو ما مكَّنه من الانخراط في المسؤولية التي وضعت فيها الظروف، وهي مسؤولية الابن الأكبر<sup>1</sup>.

- لم يستطع في البداية الحصول على شهادة الثانوية العامة التوجيهية ليستطيع استكمال دراسته الجامعية، فأسرته لم تكن تستطيع أن تُنفق عليه للدراسة بالجامعة لهذا

<sup>1</sup> ينظر: نصر حامد أبو زيد، في تحليل الخطاب (نصر حامد أبو زيد)،

https://www.laghoo.com/2011/08/30.03.2021، 10 صباحاً، وينظر: وثائقي عن نصر حامد أبو زيد، برنامج روافد، حوار مع نصر حامد أبو زيد، <http://on.fb.me/1isQBbc>، 17.06.2021، وينظر: قراءة في مشروع أبو زيد الفكري، محمد إدريس، <https://www.mominoun.com/articl>، 30.03.2021، 14 مساءً.

اكتفى بالحصول على دبلوم المدارس الثانوية الصناعية قسم اللاسلكي عام 1960، فعمل بضعة سنوات حتى استطاع أن يوفر لنفسه فرصة الدراسة الجامعية<sup>1</sup>.

-استأنف تعليمه مرة أخرى سنة 1968 وحصل على "ليسانس" اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة 1972 بتقدير ممتاز، وهذا التقدير الذي حصل عليه كان سببا في اختياره معيدا بنفس القسم ودافعا لأن يستكمل دراساته العليا، فحصل على درجة الماجستير سنة 1976 عن دراسته "الاتجاه العقلي في التفسير" دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة".

-حصل أبو زيد على درجة الدكتوراه سنة 1982 في الدراسات الإسلامية بقسم اللغة العربية (كلية الآداب بجامعة القاهرة)، وكان عنوان أطروحته: "دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين ابن عربي" مع مرتبة الشرف الأولى، وترقى نصر حامد أبو زيد إلى درجة أستاذ مساعد سنة 1987.

- حصل نصر حامد أبو زيد على منحة من مركز دراسات الشرق الأوسط، جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية (1978-1980م).

- عمل في وظيفة فني لاسلكي بالهيئة المصرية العامة للاتصالات السلكية واللاسلكية (1961-1972)، ثم معيد بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة القاهرة 1972م، ثم تدرّج في سلك التدريس من مدرس إلى أستاذ مساعد حتى درجة أستاذ في كلية الآداب جامعة القاهرة سنة 1995م، كما عمل أستاذ زائر بجامعة أوساكا للغات الأجنبية باليابان من سنة 1985 إلى سنة 1989م<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: نصر حامد أبو زيد ( من ويكيبيديا الموسوعة الحرة)، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

30.03.2021، 10 صباحا.

<sup>2</sup> ينظر: سمير أبو زيد، الدكتور نصر حامد أبو زيد،

<http://www.arabphilosophers.com/Arabic/philosophers/acontemporary/acontemporary>

[-names/Nasr\\_Abuzaid/Arabic\\_Article\\_Abuzaid/Arabic\\_Article\\_Abuzaid.htm](http://www.arabphilosophers.com/Arabic/philosophers/acontemporary/acontemporary-names/Nasr_Abuzaid/Arabic_Article_Abuzaid/Arabic_Article_Abuzaid.htm)

30.03.2021، 12 صباحا.

-أثارت كتابات الباحث المصري نصر حامد أبو زيد ضجة إعلامية كبيرة في الأوساط العلمية المصرية المحلية، بل وفي المنابر الدولية في منتصف التسعينات من القرن المنصرم، فتمّ اتهامه بسبب أبحاثه العلمية بالردّة والكفر والإلحاد، ونظرا لعدم توفر الوسائل القانونية في مصر لمقاضاته بتهمة الكفر عمل خصوم نصر حامد أبو زيد على الاستفادة من أوضاع محكمة الأحوال الشخصية التي يطبّق فيها فقه الإمام أبي حنيفة، فوجدوا فيه مبدءًا يُسمّى الحسبة، فطالبوا على أساسه من المحكمة بالتفريق بين أبو زيد وزوجته، فاستجابت المحكمة وحكمت بالتفريق بين نصر حامد أبي زيد وزوجته ابتهاج يونس قسرا، بأنّ المرأة المسلمة لا يجوز لها الزواج من غير المسلم، فأصبحت حياة الزوجين في خطر، فاضطرا للهجرة والرحيل من مصر إلى المنفى بهولندا ليُقيما هناك.

- عاد نصر حامد أبو زيد إلى مصر قبل أسبوعين من وفاته بعد إصابته بفيروس خلال زيارة له لإنдонيسيا، وهو فيروس غريب فشل الأطباء بتشخيص علاج له، ثم دخل في غيبوبة استمرت عدّة أيّام حتى فارق الحياة صباح الاثنين 5 يوليو 2010 على الساعة التاسعة صباحا في مستشفى زايد التخصصي، وتمّ دفنه في مقابر أسرته بمنطقة فُحافة بمدينة طنطا بعد صلاة العصر<sup>1</sup>.

-والملاحظ أن أبو زيد تكوّن في بدايته متأثرا بالمدرسة العقلية الإصلاحية المصرية، لكنّه ابتعد بعد ذلك عن هذه المدرسة، واقترب من مدرسة الحداثة العربية التي أصبح أحد أعمدتها في مصر، وهو ما أثر بشكل كبير على جميع أفكاره وأطروحاته الحداثيّة تجاه نصوص الوحي المقدّس.

<sup>1</sup> ينظر: نصر حامد أبو زيد ( من ويكيبيديا الموسوعة الحرة)، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

30.03.2021، 10 صباحا.

## المطلب الثاني: حياته المهنية.

عمل أبوزيد بعدد من الوظائف:

1. فني اللاسلكي بالهيئة المصرية العامة للاتصالات السلكية واللاسلكية (1961-1972).
2. معيد بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة القاهرة سنة 1972م.
3. مدرس مساعد بكلية الآداب، جامعة القاهرة سنة 1976.
4. منحة من مؤسسة فورد للدراسة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنة (1976-1977).
5. مدرس بكلية الآداب، جامعة القاهرة 1982م.
6. أستاذ مساعد بكلية الآداب، قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة القاهرة بالخرطوم خلال الفترة من (1983-1987)م.
7. أستاذ مساعد بكلية الآداب، جامعة القاهرة 1987م.
8. منحة من مركز دراسات الشرق الأوسط، جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية (1978-1980م).
9. أستاذ بكلية الآداب، جامعة القاهرة سنة 1995م.
10. جائزة عبد العزيز الأهواني للعلوم الإنسانية، من جامعة القاهرة سنة 1982م.
11. أستاذ زائر بجامعة أوساكا للغات الأجنبية باليابان سنة 1985-1989م.
12. وسام الاستحقاق الثقافي من رئيس جمهورية تونس 1993م.
13. أستاذ زائر بجامعة ليدن بهولندا بدءا من أكتوبر 1995م.

14. جائزة إتحاد الكُتاب الأردني لحقوق الإنسان سنة 1996م.
  15. كرسي كليفرينخا للدراسات الإنسانية-كرسي في القانون والمسؤولية وحرية الرأي والعقيدة بجامعة ليدن بدءا من سبتمبر سنة 2000م.
  16. ميدالية "حرية العبادة" مؤسسة إيلانور وتيودور روزفلت سنة 2002م.
  17. كرسي ابن رشد لدراسة الإسلام والإنسانيات، جامعة الدراسات الإنسانية في أوترخت بهولندا سنة 2002م.
- وعندما قدّم أبحاثه للحصول على درجة أستاذ تكونت لجنة من أساتذة جامعة القاهرة بينهم الدكتور عبد الصبور شاهين الذي اتهم نصر حامد أبو زيد في تقريره بالكفر، وحدثت القضية المعروفة التي انتهت بترك نصر الوطن إلى المنفى، منذ 1995م بعد أن حصل على درجة أستاذ بأسابيع<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: حياته العلمية.

#### الفرع الأول: مؤلفاته.

ألف أبو زيد العديد من المؤلفات وهي:

1. المرأة في خطاب الأزمة، مركز النصوص، 1 يناير 1994م..
2. نقد الخطاب الديني، مكتبة مدبولي، 25 يونيو 1995م.
3. الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية<sup>2</sup>، المركز الثقافي العربي، 2007م.
4. إشكاليات القراءة وآليات التأويل، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2014م.

<sup>1</sup> ينظر: نصر حامد أبو زيد (من ويكيبيديا الموسوعة الحرة)، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>، 30.03.2021، 10:30 صباحا.

<sup>2</sup> ينظر: نصر حامد أبو زيد (من ويكيبيديا الموسوعة الحرة)، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>، 31.03.2021، 10:30 صباحا.

5. الخطاب والتأويل، مؤمنون بلا حدود، 1 يناير 2014م.
6. دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة ( يتضمن الكتاب السابق المرأة في خطاب الأزمة)، مؤمنون بلا حدود، 1 يناير 2017م.
7. التجديد والتحرير والتأويل، مؤمنون بلا حدود، 1 يناير 2017م.
8. هكذا تكلم ابن عربي، مؤمنون بلا حدود، 1 يناير 2017م.
9. النص السلطة الحقيقية، المركز الثقافي العربي، 1 يناير 2017م.
10. مفهوم النص ( دراسة في علوم القرآن)، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2017م.
11. فلسفة التأويل ( دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين ابن عربي)، وكانت رسالته للدكتوراه، مؤمنون بلا حدود، 2017م.
12. الاتجاه العقلي في التفسير ( دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة) وكانت رسالته للماجستير
13. البوشيدو ( ترجمة وتقديم نصر حامد أبو زيد).
14. الخلافة وسلطة الأمة نقله عن التركية عزيز سني بك ( تقديم ودراسة نصر حامد أبو زيد).
15. التفكير في زمن التكفير ( جمع وتحرير وتقديم نصر حامد أبو زيد عن قضية التفريق بينه وبين زوجته وردود الفعل ونحوها).
16. القول المفيد في قضية أبو زيد ( تنسيق وتحرير نصر حامد أبو زيد عن قضيته التفريق بينه وبين زوجته).
17. اليسار الإسلامي: إطلالة عامة، معهد أبو لغد للدراسات الدولية.
18. العنف الأصولي: نواب الأرض والسماء ( بالاشتراك مع الآخرين).

الفرع الثاني: مقالاته.

كتب أبو زيد العديد من المقالات تجاوزت الخمسين مقالا، تنوعت مواضيعها واختلفت محتوياتها:

-حوالي ثلاثين مقالا كتب باللغة العربية (نشرها في جرائد ومجلات محكمة وغير محكمة مثل فصول المصرية، الكرمل الفلسطينية، الأدب المصرية، الهلال المصرية، مجلة العربي الكويتية، جريدة الحياة اللندنية...)

-خمس وعشرون مقالا كتب بالانجليزية، صدرت منها خمسة مقالات ضمن الموسوعة القرآنية، إشراف جان ماكيليف، دار بريل - ليدن هولندا.

وتختلف مواضيع المقالات إلى ثلاث أنواع:

1. مقالات لا صلة لها بقضايا الفكر الديني، ويتكون هذا الصنف من مقالات ثلاث، وهي:

-أزمة الأغنية المصرية مجلة الأدب، القاهرة مصر، مج9، ع7، 1964، ص 406-408.

-الفوايزر: وظيفتها وبنائها اللغوي، مجلة الفنون الشعبية، القاهرة مصر، ع18، مارس 1978، ص 60-66.

-الرؤية في التراث السردى العربى، مجلة فصول، القاهرة مصر، ديسمبر 1994.

والصنف الثاني فيُعدُّ امتدادا لما أُلّف من كتب بالنظر إلى وقوف نصر حامد في تلك المقالات على بعض أعلام الفكر الإسلامى الذين سبق وأن تناول بالدرس أفكارهم ورؤاهم في بعض مؤلفاته ( محاولة قراءة المسكوت عنه في خطاب ابن عربى، مجلة الهلال، القاهرة مصر، ماي 1992...).

والصنف الثالث من المقالات تميزت بتناول نصر حامد أبو زيد أعلاما ومفكرين لم يُعرج عليهم وعلى أفكارهم في مؤلفاته مثل: محمد شحرور، محمد جابر الأنصاري، أحمد صادق سعد.<sup>1</sup>

### المطلب الرابع: مدرسته واتجاهه الفكري.

إنّ المتأمل والمستقرئ لكتابات أبو زيد يعلم علم اليقين مدى تأثره الكبير بالشيخ أمين الخولي كما قال هو بنفسه في حوار أجراه مع محمد علي الأتاسي، فقال: "لم ألتق الشيخ أمين الخولي شخصيا، لكنّه كان أول من نشر لي في "مجلة الأدب" مقالة حول أزمة الأغنية المصرية، وكنت يومها لا أزال يافعا، من هنا نشأت العلاقة الروحية مع هذا الأستاذ الكبير، بعد دخولي الجامعة وموت الخولي قرأت كتبه وكذلك أبحاث محمد أحمد خلف الله، وكنت تاليا واعيا أزمة الدراسات الإسلامية في قسم اللغة العربية وواعيا مشكلة الجامعة المصرية، أحد الأساتذة الذين درسوا لي وأثروا في تأثيرا عظيما في الجامعة كان شكري عياد وهو تلميذ أمين الخولي، وكان قد حصل على درجة الماجستير برسالة عن: "يوم الحساب في القرآن" تحت إشراف الخولي، ولكنّه اضطر إلى تغيير تخصصه من الدراسات الإسلامية إلى الدراسات النقدية عندما ألغيت رسالة أخرى تحت إشراف الشيخ أمين الخولي هي رسالة الدكتوراه لمحمد أحمد خلف الله<sup>2</sup>، والدكتور محمد أحمد خلف الله، فهما كانا يدرّسان بنفس القسم بكلية الآداب، وأثارت كتاباتهم كذلك العديد من الإشكالات المعرفية والفكرية في زمانهما، بل يُمكن القول أنّ أبو زيد تأثر جملة وتفصيلا بنهج أساتذة قسم اللغة العربية بكلية الآداب الذين كانوا تلامذة وأتباعا للدكتور طه حسين صاحب المؤلفات التي أثارت زوبعة وجدالا حادا ومن بين كتبه التي أثارت جدالا واسعا كتابه: "الأدب الجاهلي".

<sup>1</sup> محمد إدريس، قراءة في مشروع نصر حامد أبو زيد الفكري (1943-2010)، <https://www.mominoun.com/articles/>، 31.03.2021، 11 صباحا.

<sup>2</sup> نصر حامد أبو زيد، حوار نصر أبو زيد النهار مع محمد علي الأتاسي ( القرآن نص تاريخي وثقافي)، <https://rowaqnasrabuzaid.wordpress.com/2008/02/06/>، 31.03.2021، 11:30 صباحا.

- يتبع نصر حامد أبو زيد مدرسة التأويل العقلي في تفسير القرآن الكريم، فهي مدرسة جذورها التاريخية غربية بامتياز، تستخدم مجموعة متنوعة من القواعد والأسس المعيارية في تأويل النص الديني عموماً، والنص القرآني خصوصاً باعتباره كتاب التشريع الأول للمسلمين، فمدرسة أبو زيد لا تُقارن مع المدرسة العقلية الإصلاحية المصرية الممثلة في الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا.

لقد ترجم نصر حامد أبو زيد زبدة فكره واتجاهه في أغلب كتبه التي ألفها وخطها بخطّ يده ويتمثل في:

- معضلة التأويل التي شهد النصّ فهما آخراً قدّمه أبو زيد، فحمولته المعرفية التي كان يتمتع بها أدّت به إلى النظرة القائلة بالانفتاح على جميع مصادر المعرفة، حتى وإن كانت وافدة إلينا من الغرب، والتي تضعنا باستمرار أمام موقف الصدمة، ومن الضروري استثمار هذه الصدمة، خلافاً لما حدث مع مفكري عصر النهضة الذين غفلوا عن كيفية التعامل مع الراهن، فذهبوا يضعون ثنائيات تصادمية جعلت الفكر الإسلامي أكثر رجعية على الرغم من شعارات التقدم والطلائع، حيث أنتج هذا الفكر أزمة الصراع بين ما هو قديم وحديث، والأصيل والمعاصر، والسلف والخلف، فلم نتعامل كما ينبغي في فهم الواقع الناتج عن الصدمة، فلم يحاول الفكر المعاصر فهمها فهماً موضوعياً علمياً، فهذا الصراع تبطّ عزائم العقل الإسلامي ومبادراته عن المباشرة في وضع مشاركاته ومساهماته في بناء العالمية، والحل عند أبو زيد أن نتوقع في موقع الحوار الجدلي مع الغرب الأوروبي التي تُخلّص الفكر الإسلامي من حالة الفوضى التي يعيشها في داخله، فيطرح إشكالية قراءة النص القرآني بالمُشكل: "كيف يُمكن الوصول إلى المعنى الموضوعي للنصّ القرآني؟ وهل في طاقة البشر بمحدوديتهم ونقصهم الوصول إلى القصد الإلهي في كماله وإطلاقه"<sup>1</sup>، فيقول أبو

<sup>1</sup> ينظر: عبد القادر بودومة، "النص وآليات القراءة محمد أركون، نصر حامد أبو زيد"، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا (إنسانيات)، <https://journals.openedition.org/insaniyat/7975>، 31.03.2021، 13 مساءً.

زيد: " وعلى ذلك ليس التأويل في النحو العربي ذلك (( المرض )) الذي يجب التخلص منه في مفهوم المحدثين، بل هم في الحقيقة أداة هامة وأساسية من أدوات بناء العلم ذاته، وهو من هذه الزاوية يعكس (( الرؤية )) العلمية للظاهرة في فترة تاريخية محدّدة التأويل إلى جانب ذلك، بل وقبل ذلك، ظاهرة هامة وأداة أصيلة في الثقافة العربية التي انطلقت من مركز أساسي هو النص القرآني كما وضحنا في دراسة أخرى. ومن الطبيعي أن يكون له نفس الأهمية في علم لصيق الصلة بالنصّ القرآني<sup>1</sup>، ويقول أبو زيد أيضا: " إنّ كلمة التأويل التي استخدمها قُدامى المُفسرين، أمثال محمد بن جرير الطبري (ت 310) الذي أطلق على كتابه في التفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ويبدأ دائما تفسيره للآية بقوله: (( والقول في تأويل قوله تعالى )) وهذا كلّهُ - يؤكد أنّ التأويل هو المصطلح الأمثل للتعبير عن عمليات ذهنية على درجة عالية من العمق في مواجهة النصوص والظواهر"<sup>2</sup>.

### المطلب الخامس: آراء العلماء في كتابه ( نقد الخطاب الديني ) .

لقد خاض كثير من العلماء والمفكرين الإسلاميين حربا شرسة على أفكار نصر حامد أبي زيد، وقد شن أبو زيد ومناصريه في نفس الوقت حربا ضروسا ضد مَنْ يُسمّيهم بالتيار الغيبي التبيري، وما يُبرز هذا الصدام هو رأي علمين في أحد كتبه.

1. رأي محمود علي مكي في كتاب " نقد الخطاب الديني"<sup>3</sup>.

- يتألف الكتاب من مقدمة وثلاثة فصول: في المقدمة تحدّث على موضوع الكتاب وهو ظاهرة المد الديني الإسلامي والاتجاهات أو المواقف الثلاثة إزاء هذه الظاهرة، وأولها اتجاه المؤسسة الدينية ممثلة في الأزهر وبعض رجال الدين المصنفين في صفوف " المعارضة الدينية" والاتجاه الثاني هو اتجاه ما يسمى باليسار الإسلامي

<sup>1</sup> إشكاليات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، ص 192.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 192.

<sup>3</sup> ينظر: نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، ص 10-13.

والاتجاه الثالث هو الذي يمثله التنويريون أو العلمانيون، والمؤلف يرى أنّ لكل من هذه الاتجاهات طريقته الخاصة في قراءته للنصوص الدينية مما يقتضي طرح إشكاليات قراءة النصوص الدينية، وانعكاس اختلاف القراءة على ما يدور في الساحة من معارك شاملة على جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والمؤلف يحدد منذ البداية أنّ الدين يجب أن يكون عنصراً أساسياً في أيّ مشروع للنهضة، غير أنّ الخلاف يتركز حول المقصود من الدين: هل هو كما يطرح ويمارس بشكل أيديولوجي نفعي من جانب اليمين أو اليسار على السواء أو هو الدين بعد تحليله وفهمه وتأويله تأويلاً علمياً ينفي عنه ما علق به من خرافات ويستبقي ما فيه من قوة دافعة نحو التقدير والعدل والحرية، وهو ما تمثله العلمانية في جوهرها، وليست ما يروج له البعض من أنّها الإلحاد الذي يفصل الدين عن المجتمع والحياة.

-الباحث في نقده للخطاب الديني المعاصر يفرّق بين الدين والفكر الديني الذي لا يكتسب من الدين قداسته ولا إطلاقه، بل هو الاجتهادات البشرية لفهم النصوص الدينية وتأويلها. فذلك علينا ألا نفهم من مناقشة لآراء الفقهاء القدماء والكتاب الدينين المحدثين ومحاكم فكر أولئك وهاؤلاء على أنّه تعرض للدين، وإنّما هو ضرب من الاجتهادات الذي يؤجر صاحبه أجراً إذا أخطأ ويضاعف له إذا أصاب.

- وهي دراسة تقوم على تأمل فاحص واع للتراث ومناقشة للاتجاهات الحديثة في توجيه الخطاب الديني على أساس من الاعتراف بالدين بصفته جوهرياً في أي مشروع للنهضة، ولكن بعد فهم سليم للدين وتأويله وتأويلاً علمياً ينفي عن الفكر الديني ما علق به من خرافات واستبقاء لما يتضمنه من عقلانية ينبغي أن تكون قوة دافعة نحو التقدم والعدل والحرية، فمن هذا المنطلق يمكن أن نصف بالاجتهاد هذا البحث الذي قام صاحبه فيه بنقد الخطاب الديني الذي استخدمه الفقهاء القدماء في الماضي والمتحدثون باسم الدين في الحاضر سواء أكانوا ينتمون إلى اليمين أو إلى اليسار. والبحث يتسم بالحدة في أسلوب العرض، وهي حدة اقتضاها ما يراه الباحث من أنّ

الخطاب الديني المعاصر هو المسؤول إلى حدّ بعيد عن حالة التخلف التي يعانيها العالم الإسلامي منذ أن توقّف الاجتهاد وشاع التمسك بالتقليد.

- ولا تمنع طرافة هذه الدراسة وجدتها من أن نخالف صاحبها في بعض المعطيات التي يقدّمها، مثل نظرتة إلى الفكر الاعتزالي على أنّه الذي كان يمثل حرية الفكر والديمقراطية والعدل، فمن المعروف أنّ المعتزلة منذ أن ارتبطوا بالسلطة السياسية العباسية حاولوا أن يفرضوا آرائهم بالقوة، ونكّلوا بمخالفهم في الرأي.

- ومع ذلك تدل الدراسة في مجملها على فكر تقدّمي مستنير يستند إلى قراءة التراث قراءة واعية مستوعبة يربط فيها بين الماضي والحاضر، ويجتهد في أن يستخلص من تراثنا ما يُعين على تحرر الفكر بحيث يصبح عاملاً على تقدّم الأمة ومواكبة الرقي الحضاري.

2. رأي عبد الصبور شاهين في كتاب "نقد الخطاب الديني"<sup>1</sup>:

في المقدّمة يهجم الباحث على الغيب بأسلوب غريب، فيجعل العقل الغيبي غارقاً في الخرافة والأسطورة، مع أنّ الغيب أساس الإيمان، وهو أيضاً يقع في مغالطة خطيرة حين يقرر أنّ العلمانية ليست في جوهرها سوى التأويل الحقيقي، والفهم العلمي للدين، وليست ما يروج له المبطلون من أنّها الإلحاد الذي يفصل الدين عن المجتمع والحياة، ويقول: "إنّ الخطاب الديني يخلط عن عمد، وبوعي ماكر خبيث بين فصل الدولة عن الكنيسة، أي فصل السلطة السياسية عن الدّين، وبين فصل الدين عن المجتمع والحياة" ولا أدري إن كان ذلك عن جهل بمفهوم العلمانية، أو هو يضاعف من خطورة هذا الاتجاه بتزييف المفاهيم.

- في الفصل الأول من الكتاب يتصدى لنقد الخطاب الديني المعاصر بمناقشة قضية النص، وقضية الحاكمية، ويشدّد نقده للأزهر وللدولة في مواجهة التطرف، وهو ينتصر بحماس شديد لرواية سلمان رشدي: "آيات شيطانية" مع ما اشتهرت به من فساد

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 14-15.

وهلوسة، وهو غالبا لم يقرأها، ولم يعرف ما حفلت به من نتن لا أدبي، وعفونة خرجت من أحشاء كافر مرتد، ومع ذلك يزيد في الخروج على معايير النقد الموضوعي

ويتجاهل أمانة الكتابة الفكرية، بل هو يسقطها حين يضع سلمان رشدي في موقع مشابه لموقف الكاتب نجيب محفوظ في "أولاد حارتنا"، والواقع أنّ النعمة الحادة التي يتحدث بها المؤلف تجمع بين عناصر مختلفة تماما، فالأزهر والتطرف شيء واحد، والخطاب الديني الرسمي وغير الرسمي سواء، والعلماء هم (( كهنوت )) يمثل سلطة شاملة، ومرجعا أخيرا في شؤون الدين والعقيدة، وهو ينعى على الخطاب الديني أن يرد على كل شيء في العالم إلى علة أولى هي ( الله )، ويرى أنّ ذلك إحلال لله في الواقع، ونفي للإنسان كما أنّه إلغاء للقوانين الطبيعية والاجتماعية، ويميل إلى مقولة الفكر الغربي بأنّ الله خلق العالم ثم تركه يدور، كما أنّ صانع الساعة تركها تدور وحدها.

- يدافع نصر أبو زيد بحرارة عن الماركسية (الفكر الغارب)، ويبرئها من تهمة الإلحاد، بل ويقول بخطأ تأويل الماركسية بالإلحاد والمادية، ولعلّه يتصوّر أنّ ماركس كان مؤمنا روجي النزعة.

-لقد وضع الباحث نفسه مرصادا لكل مقولات الخطاب الديني، حتى لو كلفه ذلك إنكار البديهيات، أو إنكار ما علم من الدين بالضرورة، فالكتاب كله لم يصل إلى أي نتيجة سوى تلك النعمة المسرفة، فهو بحق: جدلية تضرب في جدلية، لتخرج بجدلية، تلد جدلية، تحمل في أحشائها جنينا جدليا، متجادلا بذاته مع ذاته.

المبحث الثاني: علم المكي والمدني في منظور نصر حامد أبو زيد

المطلب الأول: تعريف علم المكي والمدني

المطلب الثاني: رؤية نصر أبو زيد لمعايير التمييز بين المكي والمدني

المطلب الثالث: رؤية نصر أبو زيد في التعامل مع المرويات

المطلب الرابع: رؤية نصر أبو زيد لتكرار النزول

المطلب الخامس: رؤية نصر أبو زيد للعلاقة بين النص والحكم.

## المبحث الثاني: علم المكي والمدني في منظور نصر حامد أبو زيد.

لقد قدّم نصر حامد أبو زيد رؤية جديدة حول الخوض في علم المكي والمدني بجميع مكوناته، وشنّ هجوماً عنيفاً على علماء المسلمين الذين أصّلوا لهذا العلم، وسأنبري في هذا المبحث للردّ على جميع انتقاداته لعلم المكي والمدني بما أورده حول معايير التمييز بين المكي والمدني، و منهج التلفيق بين الروايات، وفرض تكرار النزول، والفصل بين النص والحكم.

### المطلب الأول: تعريف علم المكي والمدني.

للعلماء في معنى المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات<sup>1</sup>:

-الأول- وهو الأولى والأشهر: أنّ المكي ما نزل قبل هجرته-صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وإن كان نزوله بغير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بمكة.

-وهذا التعريف جامع مانع، روعي فيه زمان النزول، وهو أولى من رعاية المكان لأنّ معرفة التدرج في التشريع وغيرها من الفوائد متوقفة على معرفة المتقدم من المتأخر لذلك كان هذا التعريف هو المعتمد عند أكثر أهل العلم.

الثاني من المصطلحات: أنّ المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة، ويدخل في مكة وضواحيها، كالمنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بمنى وعرفات والحديبية، ويدخل في المدينة وضواحيها أيضاً، كالمنزل عليه في بدر وأحد، وهذا التقسيم لوحظ فيه مكان النزول كما ترى.

الثالث: أنّ المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة.

- والتعريف المختار هو باعتبار الزمان لأنّه تعريف جامع مانع.

<sup>1</sup> ينظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، (ج1، ص44-45).

## المطلب الثاني: رؤية نصر أبو زيد لمعايير التمييز بين المكي والمدني.

### 1. الاهتمام بالمكي والمدني نابع من منطلقات فقهية:

أ. قال أبو زيد: " اهتمام علماء القرآن بالمكي والمدني نابع من منطلقات فقهية للفرقة بين الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، لاستخراج الأحكام الفقهية من النصوص"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يذهب أبو زيد إلى أنّ علماء القرآن حصروا اهتمامهم بالمكي والمدني لأجل استنباط الأحكام الفقهية أو آيات الأحكام.

ج- النقد: في الحقيقة لم يكن اهتمام علماء القرآن بالمكي والمدني نابع من منطلقات فقهية فقط، بل اهتمامهم نابع من عدة أمور:

- إنّ علم المكي والمدني يعين الدارس على معرفة تاريخ التشريع والوقف على سنة الله الحكيمة في تشريعه بتقديم الأصول على الفروع، وترسيخ الأسس الفكرية والنفسية ثمّ بناء الأحكام والأوامر والنواهي عليها، ممّا كان له الأثر الكبير في تلقي الدعوة الإسلامية بالقبول، ومن ثمّ الإذعان لأحكامها<sup>2</sup>.

- يفيد العلم بالمكي والمدني الوقوف على الخصائص البلاغية لكل من المكي والمدني والكشف عن ظواهرها المختلفة، ومقارنة بعض هذه الظواهر ببعض، والبحث في مواضع الجمال في كل منهما من غير تفضيل ولا موازنة، لأنّ القرآن كله متساو في الفصاحة والبلاغة والحلاوة والطلاوة والجمال<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد، ص76.

<sup>2</sup> علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، ص58.

<sup>3</sup> دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، (ج1، ص51).

## 2. المنطلق الفقهي للمكي والمدني لا يُعطي مفهومه:

أ. قال أبو زيد: "الاعتماد على المدخل الفقهي وحده في مناقشة قضايا المكي والمدني جعل علماء القرآن يقعون في مجموعة من الاضطرابات المفهومية خاصة في الحدود الفاصلة بين ما هو مكي وبين ما هو مدني من حيث المضمون أو من حيث البناء والتركيب"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: السبب في عدم قدرة علماء القرآن على تحديد مفهوم معين لعلم المكي والمدني هو تركيزهم على الأحكام الفقهية.

ج. النقد: لم يكن الاعتماد وحده من قِبَل علماء القرآن في تناول قضايا المكي والمدني على المدخل الفقهي كما يُصوّره نصر حامد أبو زيد، وهذا إجحاف في حق علماء القرآن الذين تناولوا قضايا المكي والمدني من جميع جوانبها وأسّسوا له قواعد بناءً على المداخل التي اعتمدوا عليها وقد أشرت لها في نقدي له على رأيه الأول، فأبو زيد يُركّز على الجانب الفقهي المتعلّق بالأحكام الشرعية لمسايرة نظريته التاريخية لأحكام القرآن الكريم فيقول: "وإذا كان اهتمام علماء القرآن بالمكي والمدني وبأسباب النزول كان اهتماما نابعا من منطلقات فقهية هدفها التفرقة بين الناسخ والمنسوخ والعام والمقيّد وذلك لاستخراج الأحكام الفقهية والشرعية من النصوص، فإنّ هذا المنطلق الفقهي في حقيقته وجوهره منطوق دلالي مادام استخراج الحكم من النص لا يتأتى إلا باستقطار الدلالة الدقيقة للنص"<sup>2</sup> فاستقطار الدلالة الدقيقة للنص عند أبو زيد يكون بالواقع الذي أنتج النص القرآني، والاعتماد على المدخل الفقهي لم يُوقع العلماء في اضطرابات مفهومية، بل هو أحد أهم ركائز علم المكي والمدني لمعرفة الأحكام الشرعية، ومعرفة الناسخ من المنسوخ لتحقيق العبادة لله تعالى بهذه الأحكام.

<sup>1</sup> مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد، ص 76

<sup>2</sup> مفهوم النص، ص 76.

### 3. معيار المكان:

أ. قال أبو زيد: "اعتمد علماء القرآن غالبا على معيار مكاني للتفرقة بين المكي والمدني ( وبالغ بعضهم في التفرقة المكانية فوضعوا تصنيفا خاصا لما نزل بين مكة والمدينة...) فمعيار التصنيف لا بُدَّ من استناده للواقع من جهة، والنص من جهة أخرى لأن حركة النص في الواقع تتطبع آثارها في جانبي النص"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: إنَّ التفرقة في المفهوم بين المكي والمدني كانت أساسا مبنية على اعتبار مكاني.

ج. النقد: ذكر علماء القرآن التقسيم المكاني للمكي والمدني كتعريف له باعتبار المكان، وذكروا كذلك التعريف باعتبار الخطاب، وأيضا التعريف باعتبار الزمان، والمعمول به عند علماء القرآن هو باعتبار الزمان الذي اختاره أبو زيد كذلك موافقا لعلماء القرآن، فأبو زيد قال أن علماء القرآن غالبا اعتمدوا المعيار المكاني، وفي الحقيقة لم يعتمدوه في الحكم على الآيات، ولم يذكر باقي المعايير ويقول أنهم اعتمدوا المعيار الزماني الذي اختاره هو ليُظهر نقده وخصومته معهم، بالرغم أنه نقل التعريف باعتبار المكان عن السيوطي<sup>2</sup>، ولم ينقل ما جاء من تعريفات في الإتيان، فيقول السيوطي: "اعلم أن للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة: أشهرها نّ المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار، والثاني: أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة وعلى هذا تثبت الوسطة فما نزل بالأسفار لا يُطلق عليه مكي ولا مدني، والثالث: أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص76.

<sup>2</sup> هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن الهمام جلال الأسيوطي الأصل الشافعي، وهو من خيرة العلماء الأفاضل المجتهدين، ومن المصنفين المكثرين، ولد في رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، نشأ يتيما فحفظ القرآن، وأخذ السيوطي العلم عن خيرة علماء عصره. ( ينظر: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد محيسن، ج2/ص124).

المدينة"<sup>1</sup>، فعلى الأقل كان عليه أن يتصف بشرف الخصومة وأن ينقل عليهم كل ما قدّموه من معايير وما اختاروه، وما اختاره علماء القرآن فهو يستند للواقع بتصحيح ما فيه من اعوجاج وتقويمه أو إقراره إذا كان حسناً، ويستند للنص كذلك بتغيير خطاب الوحي طيلة زمن نزوله، فإنّ دلّ إنّما يدلّ على مواكبته للواقع والنصّ معا، وهذا تدلّ عليه كل الآيات القرآنية المُشرّعة للأحكام.

#### 4. الواقع معيار للتصنيف:

أ. قال أبو زيد: "معيار التصنيف الذي يستند إلى الواقع يجب أن يقوم على أساس التفرقة بين هاتين المرحلتين، والتسمية ((المكي والمدني)) يجب أن لا تكون إشارة للمكان فحسب بل يجب أن تكون إشارة لمرحلتين تاريخيتين"<sup>2</sup>.

ب. تحليل كلام أبو زيد: اختار أبو زيد الاستناد إلى الواقع كمعيار لتحديد المكي والمدني، وأنّ المكي والمدني هما من مراحل التاريخ والزمن وليس المكان فقط.

ج. النقد: إنّ معيار التصنيف الذي اختاره علماء القرآن قديماً وحديثاً باعتبار الزمان يستند إلى الواقع بمفهوم أنّ القرآن هو الذي يتحكّم في الواقع، وليس بمفهوم الواقع هو المتحكّم في النصّ القرآني، والتسمية بالمكي والمدني يشيران إلى أمكنة النزول التي كان الوحي ينزل فيهما باعتبارهما مرحلتين تاريخيتين بمفهوم أنّ القرآن هو المتحكّم في المرحلة التاريخية وليست المرحلة التاريخية متحكّمة في القرآن، وليس معنى ذلك أنّ تسمية المكي والمدني تشير لمعيار المكان بأنّه المفهوم الذي اختاره العلماء للمكي والمدني، وبدلّ عليه قول ابن عطية الغرناطي: "وما نزل بعد الهجرة فإنّما هو مدني وإن نزل في مكة أو في سفر من أسفار النبي عليه السلام"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (ج1، ص37-38).

<sup>2</sup> مفهوم النصّ، ص 77.

<sup>3</sup> المحرر الوجيز، ابن عطية، (ج2، ص3).

## 5. المعيار الزمني غير كاف:

أ. قال أبو زيد: "لا يمكن الاعتماد على المعيار الزمني وحده للترقية بين المكي والمدني لأنّ الوثائق التاريخية المتوفرة لدينا من أقوال الصحابة والتابعين غير كافية وغير حاسمة"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: إنّ ما لدينا من آثار حول علم المكي والمدني مدوّنا في الكتب غير كافية لتحديد مكّية كل سورة أو آية لذلك لا يمكن الحكم بها على السور والآيات.

ج. النقد: اختار أبو زيد من ضمن المعايير الثلاثة السالفة الذكر المعيار الزمني كمفهوم للمكي والمدني، لكنّه هنا يذكر أنّ هذا المعيار غير كاف لتحديد مكّية أو مدنية كلّ آية على حدى، وكأنّه يُقرُّ بالقاعدة التي استنبطها علماء القرآن " أنّ طريق معرفة المكي والمدني هو النقل عن شاهدهوا الوحي والتنزيل"<sup>2</sup>، ويُعقّب عليها بأنّ ذلك غير كاف وغير حاسم لغياب الوثائق التاريخية، وفي الحقيقة أنّ أقوال الصحابة والوثائق الواردة في مكّية السور أو الآيات ومدنيتها قد وردت ونقلها علماء القرآن عن سلفهم مكّية كلّ سورة أو مدنيّتها، وأبو زيد لم يُحدّد بقوله: " غير كافية وغير حاسمة" أيّ الآيات التي يقصد بها ما نظر له أو أيّ السور المقصودة بقوله، وإنّ كان يقصد بها كلّ القرآن فإنّه يُخالفُ اختياره لمفهوم المكي والمدني باعتباره الزمّني وينقُضه.

## 6. معيار المضمون:

أ. قال أبو زيد: " معيار المضمون غير حاسم ذلك لأنّ المدخل الفقهي يفترض وجود تمايز حاد يمكن تلمّسه والدلالة عليه في التفرقة بين المكي والمدني، وهذا التمايز

<sup>1</sup> مفهوم النص، ص 78.

<sup>2</sup> ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، (ج1، ص96).

الحاد القاطع الواضح هو مجرد افتراض ذهني إلا إذا تصورنا أنّ المرحلتين المكية والمدنية منفصلتان<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يُبرز أبو زيد أنّه لا توجد خصائص ولا بين المكي والمدني في مضمون الخطاب المكي والمدني، وهذا يؤدّي إلى أنّ هناك انفصال حاد بين المرحلتين.

ج. النقد: هذا الكلام الذي قاله نصر حامد أبو زيد هو كلام نظري ليست له أيّ صلة بواقع القرآن الكريم والأحداث التي حصلت في مراحل تنزّله المختلفة، والتمايز بين المكي والمدني واضح في القرآن الكريم من حيث المضمون الذي حوّته كل سورة، وهذا التمايز الحاصل في الموضوع ليس معناه أنّ المرحلتين منفصلتان عن بعضهما، فالمعايير الموضوعية تعتبر حاسمة جدا لأنّها مبنية على استقراء، فمثلا الجهاد بالسيف وأحكامه شرّعت بالمدينة<sup>2</sup> بينما في مكة كان الجهاد بالكلمة فلا يُمكن القول أنّ الجهاد بالكلمة منفصل عن الجهاد بالسيف، لكنّه يقول: "لذلك تظل التفرقة بين المكي والمدني تقوم على خصائص عامة ولكنها ليست حاسمة"<sup>3</sup>، وأنّ هذا المعيار الموضوعي غير حاسم، فالمبدأ واحد وهو مواجهة الشرك والطغيان لكن الوسائل تختلف بحسب الواقع، فقوله هذا يتناقض مع ما قرّره من أصوله أنّه لا بدّ أن يكون الواقع هو الذي أنتج القرآن لأنّه إذا نظرنا إليها بنظرة أبي زيد يكون الواقع المكي والمدني هو الذي شكّل القرآن لكن هنا ينقض نظريته بقوله معيار الموضوع غير حاسم أي أنّ الواقع لم يُشكّل القرآن، فالقرآن ساير الأحداث وواكبها، وأيضا بافتراضه وجود انفصال بين المرحلتين يُناقض ما اختاره من أنواع النسخ وهو نسخ الحكم دون التلاوة وينقض كذلك مفهوم النسخ الذي اختاره، فهذا النوع من النسخ فيه آيات مدنية نسخت آيات مكية فافتراضه يؤدّي إلى نسف ما اختاره من أنواع النسخ.

<sup>1</sup> مفهوم النص، ص 79.

<sup>2</sup> ينظر: مصادد النظر للإشراف على مقاصد السور، (ج2، ص144).

<sup>3</sup> مفهوم النص، ص 79.

7. ترتيب النزول وترتيب المصحف مختلفين:

أ. قال أبو زيد: "تزداد صعوبة إيجاد معيار حاسم للتمييز بين المكي والمدني، وخاصة تلك النصوص التي استشكلت على القدماء أنفسهم عندما نعلم أن ترتيب التلاوة في المصحف مُخالف لترتيب التنزيل الزماني، فتتداخل النصوص المكية والمدنية في السورة الواحدة، فيحتاج كل جزء من النص إلى دراسة لغوية دقيقة"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يذهب أبو زيد إلى أن ترتيب المصحف المخالف لترتيب النزول يؤدي إلى تداخل النصوص المكية والمدنية في السورة الواحدة، وهذا ما يُصعّب إيجاد معيار فاصل بين المكي والمدني.

ج. النقد: اختار أبو زيد أولاً المعيار الزماني كمفهوم للمكي والمدني ثم نقده بأنه غير كافٍ لغياب الوثائق التاريخية، ثم ذهب إلى أن معيار المضمون في تحديد المكي والمدني غير كافٍ وغير حاسم لأنه يقوم على خصائص عامة ليصل بعدها إلى صعوبة إيجاد معيار حاسم للتفرقة بين المكي والمدني لأن ترتيب المصحف مخالف لترتيب النزول الزماني، فإذا كان الترتيب المصحفي مخالف لترتيب النزول الزماني فلما يختار المعيار الزماني كمفهوم للمكي والمدني لأن اختياره يستلزم منه التسليم بهذا الترتيب ولأن ترتيب النزول للسور موجود ونقله أكثر من إمام، فأبو زيد يريد مصحفاً مرتباً ترتيباً زمنياً ليسهل عليه معرفة المكي والمدني، والترتيب الموجود في المصحف على الآيات هو توقيف من النبي صلى الله عليه وسلم، فالترتيب المصحفي أخلط له جميع حساباته ونظرياته فاضطره للذهاب إلى الخوض في عمق النص موضوعاً وبنياً وتركيباً، وكان عليه بدل النقد لهذه المعايير أن يأتي بمعايير قاطعة حاسمة تُحدد لنا مكية ومدنية كل آية، و من ثمَّ وَضَعُ مصحف مرتباً ترتيباً زمنياً لكنّه لن يستطيع أبداً ولم يستطع بالرغم من المعايير التي وضعها لأنها ليست معايير مطردة، فطوال 14 قرن لحد الساعة لم يستطع أحد فعل ذلك.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 79.

8. معيار الأسلوب:

أ. قال أبو زيد: "كان اجتهاد القدماء يتركز في الترجيح بين المرويات دون تجاوز ذلك إلا قليلا إلى البحث عن خصائص أسلوبية فارقة إلى جانب المعيار الزمني والمعيار الموضوعي"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يذكر أبو زيد أنّ العلماء في القديم تركّز اجتهادهم على نقد المرويات المتعلقة بالمكي والمدني فقط، دون محاولة إيجاد خصائص لأسلوب القرآن المكي والقرآن المدني.

ج. النقد: الأصل في معرفة المكي والمدني هو النقل عن شاهدهوا التنزيل "والمنهج السماعي النقلي يستند إلى الرواية الصحيحة عن الصحابة الذين عاصروا الوحي وشاهدوا نزوله أو عن التابعين الذين تلقوا عن الصحابة وسمعوا منهم كيفية النزول ومواقعه وأحداثه ومعظم ما ورد من المكي و المدني من هذا القبيل"<sup>2</sup> والترجيح بين المرويات لا بُدّ منه لأتّها أساس هذا العلم، وأضاف العلماء كذلك خصائص موضوعية، لكنّه يعتبرها غير كافية وغير حاسمة، فكان عليه أن يُنصفهم بأنّ اجتهادهم كذلك انصبّ على الخصائص الموضوعية والأسلوبية لكل من السور والآيات المكية والمدنية، بالرغم من أنّه اختار من بين خصائصه التي وضعها لمعرفة المكي والمدني طول الآيات المدنية إذا ما قورنت بقصر المكية، وهي في الحقيقة ميزة أسلوبية وضعها علماء القرآن "طول المقاطع والآيات في أسلوب يقرر الشريعة ويوضح أهدافها ومراميها"<sup>3</sup> وهو طريق ثانٍ "طريق القياس الاجتهادي"<sup>4</sup> فهو يعتمد على العقل بدرجة أولى.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 79.

<sup>2</sup> مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (ج1، ص59).

<sup>3</sup> المرجع السابق، (ج1، ص64).

<sup>4</sup> ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، (ج1، ص189).

### المطلب الثالث: رؤية نصر أبو زيد في التعامل مع الروايات.

يتَّهم أبو زيد علماء القرآن وعلماء المسلمين بالتلفيق بين الروايات حول علم المكي والمدني، فيشُن حرباً بالمصطلحات على علماء المسلمين.

#### 1. ربط النصِّ القرآني بالواقع:

أ. قال أبو زيد: " من نتيجة عجز المفكّر القديم عن ربط النص بالواقع والثقافة بصفة عامة، وعن ربطه بغيره من النصوص بصفة خاصة، أنّه راح يحاول الترجيح بين الروايات المختلفة المتعارضة حول ما إذا كان نص مكيًا أو مدنيًا"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: إنّ الترجيح بين المرويات المتعارضة والمختلفة حول المكي والمدني هي مُحصّلة لعجز العلماء عن القول أنّ القرآن أنتجه الواقع.

ج. النقد: من سنن الله في كونه أنّ كلّ عالم مسلم على مرّ التاريخ إلا وينزل القرآن على ثقافته وعلى واقعه الذي عاشه، والدليل عليه ما سطره العلماء في كتبهم بربط الواقع بالقرآن وليس القرآن بالواقع كالإمام الطبري<sup>2</sup> في تفسيره جامع البيان في تأويل آي القرآن و الطاهر ابن عاشور<sup>3</sup> في كتابه التحرير والتنوير، فإذا اطّلت على ذلك تدرك أنّ هذا الوصف للعلماء بالعجز إنّما هو إجحاف وغلوّ في حقّهم، وقوله هذا بالعجز لمجرّد أنّهم اهتموا بالروايات ورجّحوا بينها هو افتراض منه لا دليل عليه، وفي الحقيقة الترجيح بين الروايات المتعارضة حول المكي والمدني لا علاقة له بعجز العالم

<sup>1</sup> مفهوم النص، ص 81.

<sup>2</sup> هو الإمام البارع أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، له كتاب التاريخ المشهور وكتاب التفسير لم يصنف أحد مثله، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، قيل: مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة، توفي في وقت المغرب ليلة اثنين ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة ( ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، (ج4، ص192).

<sup>3</sup> هو محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، ولد بتونس في (1879م) في أسرة علمية عريقة، عُيّن عام 1932م شيخاً للإسلام مالكيًا، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، وله مصنفات مطبوعة من أشهرها "مقاصد الشريعة الإسلامية، توفي سنة 1973م، ( ينظر: الأعلام، الزركلي، ج6/ ص174)، (وينظر: المعجم الجامع في تراجم المعاصرين، أعضاء ملتقى أهل الحديث، ج1/ ص127).

عن ربط النَّصِّ بالواقع، فأبو زيد يريد منهم القفز على المرويات بعدم اعتبارها وتقديم نظريته القائمة على ربط النَّصِّ بالواقع، و ممَّا يُدَلِّل على قدرتهم الباهرة على ربط الواقع بالقرآن هو الطريق القياسي الاجتهاد الاستقرائي.

## 2. افتراض تكرر النزول:

أ. قال أبو زيد: "إذا تساوت معايير النقد الخارجي ( صحة السند، صدق الرواة) راح يفترض تكرر النزول أو أنّ النص نزل في مكة وحكمه الشرعي تأخر حتى المرحلة المدنية"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: العلماء الذين تناولوا المرويات بالنقد المشتمل على صحة السند وصدق الرواة إذا تساوت عندهم أكثر من رواية في هذه المعايير يذهبون لفرضية تكرر النزول.

ج. النقد: تكرر النزول ليس افتراض لتساوي معايير النقد الخارجي فقط بل لتعارض الروايات الصحيحة في الظاهر، أي من ناحية متنها، وقد قال بهذا علماء كبار، فقالوا: " وقد يتكرر نزول الآية تذكيرا وموعظة وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل وأول سورة الروم وذكر ابن كثير منه آية الروح"<sup>2</sup>، وأنكر كذلك بعض العلماء تكرر النزول، إلا أنّ الخلاف قد يعود لفظا، وإذا بدلنا لفظ التكرار وقلنا إنه منزل للتذكير به مثلا : إمّا لحدوث واقعة تشتمل الآية على حكمها، أو للمعارضة السنوية ارتفع الخلاف إن شاء الله<sup>3</sup>، وتكرر النزول هو في آيات معدودة في القرآن، فهذا استغلال للقضايا الخلافية بين العلماء من أبو زيد لنفي تكرر النزول، وبالنسبة لنزول النَّصِّ وتأخر الحكم الذي يعتبره أبو زيد افتراض، قد وقع منه في كتاب الله، فقد يكون النزول سابقا للحكم، وأجاب البغوي أنه يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كما قال: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: 1-2]، فالسورة مكية وقد ظهر أثر الحل يوم فتح

<sup>1</sup> مفهوم النَّصِّ، ص 81.

<sup>2</sup> الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (ج1، ص 130).

<sup>3</sup> العجائب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني، (ج1، ص 171).

مكة حتى قال عليه السلام: "أحلت لي ساعة من نهار"، وكذلك نزل بمكة ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: 45] قال عمر بن الخطاب<sup>1</sup>: فقلت: أي جمع؟ فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مُصَلِّئًا بالسيف ويقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: 45] فكانت ليوم بدر<sup>2</sup>.

### 3. إلغاء الفروق بين المكي والمدني:

أ. قال أبو زيد: "يلجأ المفكر القديم إلى افتراض يلغي تماما الفروق بين المكي والمدني من جهة، ويلغي أسباب النزول من جهة أخرى وهو افتراض تكرر النزول"<sup>3</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنّ القول بتكرر النزول يقضي على الفروق بين المكي والمدني وكذلك أسباب النزول.

ج. النقد: لا يلغي تكرر النزول لآية أو السورة الفروق بين المكي والمدني، فكان على أبي زيد أن يُحدّد الآيات التي تكرر نزولها أنها تلغي مكيتها أو مدنيها، وليس هناك من الآيات التي تكرر نزولها إلغاء لفروق المكي والمدني فيهما، فتكرر نزول الآيتين لا يعني أنّهما تحملان الخصائص المكية، وإذا نزلتا في المدينة تحملان الخصائص المدنية وبالتالي إلغاء الفروق بين المكي والمدني وخصائص المكية، فهو مجرد افتراض من أبي زيد لا دليل عليه ولا حجة فيه، أمّا أنّ تكرر النزول يلغي أسباب النزول فهو كذلك افتراض، فعلى العكس تماما بتكرر النزول يتم تأكيد أسباب النزول والموضوع النازلة فيه، فقد يتأتى في الآية روايتين كل منهما نصّ في سبب النزول، وكلّ منهما مساوية للأخرى في الصحة ولا مرجح عندئذ لإحداهما، لكن يُمكن الجمع

<sup>1</sup> هو عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، أمير المؤمنين، أبو حفص القرشي العدوي، الفاروق رضي الله عنه، أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة، استشهد في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين. (ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، راشدون، ص71).  
<sup>2</sup> ينظر: الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (ج1، ص132)، وينظر: معالم التنزيل، البغوي، (ج5، ص243).

<sup>3</sup> مفهوم النص، ص81.

بينهما لتقارب الزمن بين القصتين، فتكون الآية نازلة في السببين أو الأسباب معا وهذا ينطبق على الآيتين معا<sup>1</sup>.

#### 4. فصل النص عن الدلالة:

أ. قال أبو زيد: "افتراض تأخر الحكم عن النص يؤدي إلى فصل النص عن دلالاته وإلى تعليق الدلالة والمعنى وجعلهما خارج النص"<sup>2</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أن القول بتأخر الحكم عن النص هو مجرد فرضية من علماء القرآن، وهي تؤدي لتعطيل النصوص عن العمل بها.

ج. النقد: إن القرآن الكريم عامر بالأحداث التي تأخر الحكم فيها عن التحقق والوقوع بينما نزل النص القرآني قبله، فتأخر الحكم عن النص ينسف النزعة التاريخية التي يعتمدها لربط النص بالواقع، وأن الحكم لا بد أن يكون تنفيذه مقترنا بالنص، فنزل بمكة: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: 45] قال عمر بن الخطاب: فقلت: أي جمع؟ فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مُصَلَّتًا بالسيف ويقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: 45] فكانت ليوم بدر، وكذلك قال ابن الحصار: "ذكر الله الزكاة في السور المكيات كثيرا تصریحا وتعريضا بأن الله سينجز وعده لرسوله ويقيم دينه ويظهره حتى تفرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع ولم تؤخذ الزكاة إلا بالمدينة"<sup>3</sup> فالواقع القرآني يؤكد هذا والبيئة التي نزل فيها القرآن تؤكد هذا، فدلالة النصوص قد يتأخر العمل بها لحكمة يعلمها الله.

<sup>1</sup> ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من العلماء والأساتذة المتخصصين، (ج1، ص48).

<sup>2</sup> مفهوم النص، ص81.

<sup>3</sup> الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (ج1، ص133).

## 5. قدسية الأشخاص:

أ. قال أبو زيد: "افتراض تكرار نزول (( السورة )) أو الآية ليس في حقيقته إلا عجزا عن مواجهة آراء السابقين واجتهاداتهم بالنقد والتمحيص، وهو عجز نابع من الإيمان بقداسة الأشخاص، ومن ثم الإيمان بسداد آرائهم واجتهاداتهم"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد كذلك أنّ تكرار النزول الذي ذهب إليه العلماء هو خلاصة لعجزهم عن ردّ اجتهادات الصحابة والتابعين خصوصا.

ج. النقد: يستمر أبو زيد في تحامله على علماء المسلمين بأنهم عاجزين عن مواجهة المرويات بالنقد والتمحيص الذي يراه هو على منواله، فالعلماء بذلوا كلّ اجتهاداتهم في عملية النقد والتمحيص لهذه المرويات فيما يسميها أبو زيد بمعايير النقد الخارجي وكذلك بالترجيح بينها، والتي يعتبرها أبو زيد أنّها علامة من علامات العجز، وكذلك بمحاولة الجمع بين المرويات المتعارضة ظاهرا في نفس الموضوع والتوفيق بينها، فكلّ ما قام به العلماء من جهد في نظر أبو زيد عجز فكري، والاجتهاد عنده هو نسف المرويات وعدم اعتبارها لأنّها نابعة من أشخاص فكأنّه ينظر إليهم نظرة استصغار واحتقار، أمّا علماء المسلمين فينظرون لأولئك الأشخاص نظرة العالم الوسطي الذي لا يبغض حق سلفه الصالح، أمّا نصر حامد أبو زيد فيقول: "هذا الإيمان والولاء للماضي يشبه إلى حدّ كبير موقف الخطاب الديني المعاصر في تقديس المرويات القديمة والاكتفاء بموقف التوفيق بينها وعدم القدرة على تخطئة أي منها... وليس لهذا الموقف في القديم أو الحديث من تفسير إلا سيطرة قوى التخلف على واقع المجتمعات الإسلامية، وهي قوى تقف ضدّ تحرير العقل وتحارب بضراوة أيّ محاولة لاتخاذ موقف نقدي من التراث، ولا يكون أمام المفكرين المساندين لهذه القوى بالوعي أو باللاوعي إلا الركون إلى التقليد الذي يضمن لهم فيما يظنون سلامة الدنيا والآخرة"<sup>2</sup> فالتخطئة للمرويات أقامها العلماء على أسس علمية نقدية دقيقة، وليس تخطئة عبثية، فليات لنا

<sup>1</sup> مفهوم النص، ص 82.

<sup>2</sup> مفهوم النص، ص 82.

بمنهج قويم لتخطئة المرويات كمنهج علماء الحديث مثلا أو المفسرين، وهل منهجك هذا يا أبا زيد يضمن لك سلامة الدنيا والآخرة؟

## 6. آية الروح:

أ. قال أبو زيد: "القول بنزول آية الروح: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [الإسراء: 85] مرتين هو مجرد افتراض للتوفيق بين الروايات التي أشارت إلى أنها نزلت مرة في مكة ومرة في المدينة، فهذا له خطره على المكي والمدني وأسباب النزول"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أن آية الروح لم تنزل مرتين على عكس علماء القرآن، وهو قول لمحاولة توفيقية بين المرويات، وأنه قول خطير على درس المكي والمدني.

ج. النقد: أتى أبو زيد هنا بمثال تطبيقي ممثلا في هذه الآية لإنكار تكرار نزولها، والحاصل في هذه الآية أنها وردت فيها روايتين، قال الزرقاني<sup>2</sup>: "وأما الصورة الثانية - وهي صحة الرواية كليهما وإحداهما مرجح - فحكمها أن نأخذ في بيان السبب بالراجحة دون المرجوحة، والمرجح أن تكون إحداهما أصح من الأخرى أو أن يكون راوي إحداهما مشاهدا للقصة دون راوي الأخرى. مثال ذلك: ما أخرجه البخاري<sup>3</sup> عن ابن مسعود قال: "كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة. وهو يتوكأ على عسيب. فمرّ بنفر من اليهود فقال بعضهم: لو سألتموه. فقالوا: حدثنا عن الروح. فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه حتى صعد الوحي ثم قال: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 83.

<sup>2</sup> هو محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، من كتبه "مناهل العرفان في علوم القرآن، توفي سنة 1948م. (ينظر: الأعلام، الزركلي، ج 6/ ص 210).

<sup>3</sup> هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله البخاري الحافظ، إمام أهل الحديث في زمانه، ولد سنة أربع وتسعين ومئة للهجرة، وقد أثنى عليه علماء زمانه من شيوخه وأقرانه، توفي سنة ست وخمسين ومائتين للهجرة. (ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج 11/ ص 24-26).

رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» [الإسراء: 85]<sup>1</sup> وما أخرجه الترمذي<sup>2</sup> وصححه عن ابن عباس<sup>3</sup> قال: قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل. فقالوا: أسألوه عن الروح فسألوه فأنزل الله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [الإسراء: 85]<sup>4</sup> الآية. فهذا الخبر الثاني يدل على أنها بمكة وأن سبب نزولها سؤال قريش إياه. أمّا الأول فصريح في أنها نزلت بالمدينة بسبب سؤال اليهود إياه، وهو أرجح من وجهين: أحدهما أنه رواية البخاري أمّا الثاني فإنه رواية الترمذي ومن المقرر أن ما رواه البخاري أصح مما رواه غيره. ثانيهما أن راوي الخبر الأول وهو ابن مسعود كان مشاهد القصة من أولها إلى آخرها كما تدل على ذلك الرواية الأولى بخلاف الخبر الثاني فإن رواية ابن عباس لا تدل على الرواية على أنه كان حاضر القصة ولا ريب أن للمشاهدة قوة في التحمل وفي الأداء وفي الاستيثاق ليست لغير المشاهدة ومن هنا أعملنا الرواية الأولى وأهملنا الثانية<sup>5</sup> وهذا ما يرفضه نصر حامد أبو زيد فيقول: "فإن جدلية علاقة النص بالواقع كفيلة بالكشف عن حقيقة الآية بعيداً عن التلفيق بين الروايات. إن العودة إلى السياق الكبير\_سياق النص في جدله مع الواقع تؤكد مكيّة الآية"<sup>6</sup> وهذا فيه استغلال للتراث القرآني من قبل أبو زيد لمسايرة رأيه.

<sup>1</sup> صحيح البخاري، محمد ابن إسماعيل البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، (ج9، ص96)، رقم: 7297.

<sup>2</sup> هو محمد أبو عيسى الترمذي الضرير الحافظ، صاحب "الجامع" وغيره من المصنفات، أحد الأئمة الحفاظ المبرزين، ولد سنة 209 للهجرة، روى عنه عدد كبير من الأئمة والحفاظ، توفي سنة 279 للهجرة. (ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، ج 26/ ص 250-252).

<sup>3</sup> هو عبد الله ابن عباس ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقهم في القرآن، فكان يُسمّى البحر والحبر لسعة علمه، مات سنة ثمان وستين بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة. (تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ج1، ص309).

<sup>4</sup> سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل، (ج5، ص304)، رقم: 3140، وقال الألباني: صحيح الإسناد.

<sup>5</sup> مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، (ج1، ص117-118).

<sup>6</sup> مفهوم النص، ص84.

7. نسيان النبي صلى الله عليه وسلم لنصوص الوحي:

أ. قال أبو زيد: "فرض تكرر النزول قد أدى إلى افتراض آخر مؤداه أن نصوص القرآن التي نزلت كانت عرضة للنسيان من النبي ذاته لذلك كان يحتاج مع تجدد وقائع شبيهة أن ينزل عليه جبريل مرة أخرى مذكراً له بالنص السابق، في سياق الحديث عن آية الروح"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أن تكرر النزول معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينسى ما يوحي إليه، فيحتاج إلى إعادة إنزاله إليه مجدداً عند حدوث حادثة.

ج. النقد: أناقش أبو زيد هنا في قوله أن تكرر النزول أدى إلى أن النبي عليه الصلاة والسلام كان ينسى ما يوحي إليه، فهو وضعه كسلاح لنفي تكرر النزول، أم أنه افتراض ذهني عقلي من عند أبو زيد، فليأت لنا بدليل واحد على أن النبي كان ينسى القرآن ويحتاج لإعادة إنزاله إلينا من جديد، ربنا تعالى يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، "وهل الله سبحانه وتعالى يصطفي رسولا ينسى ما يتلقاه، والله يقول: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: 24] وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: 75]، ولن يصطفي الله لرسالته أحداً إلا إن كان مهياً للرسالة، صالحاً لها مع إمداده، بما يكون به صلاح الدعوة، وقوة الحجة من الأسباب المادية والحسية والمعنوية، ولرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم من الأسباب أسماها وأعلاها، كيف لا وهو سيد ولد آدم وخاتم النبيين، ورسالته أوعبت الجنس والمكان والزمان، أيمن بعد هذا أن يقال أنه نسي الآية التي بين يديه، أو خفيت عليه دلالتها على تلك الحادثة حتى ينزل الوحي مرة ثانية"<sup>2</sup>، وقد زلت القدم بالإمام

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 83.

<sup>2</sup> المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، خالد المزيني، (ج1، ص 146).

الزركشي<sup>1</sup> فقال: "قد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه وتذكيراً به عند حدوث سببه خوف نسيانه"<sup>2</sup>، والنبي لما أوحى إليه أول مرة بأوائل سورة العلق كانت حالته أنه مفزوع جدا ومع ذلك لم ينس ما أوحى إليه، فكيف في المرات التي عهد على أن يوحى إليه فيها، وبالرغم من الاختلاف الحاصل بين علماء المسلمين في قضية تكرار النزول من عدمه إلا أنهم لم يتجرؤوا على القول أنّ الرسول ينسى القرآن باستثناء الزركشي قال (خوف نسيانه) أي يحتمل النسيان ويحتمل عدمه، وهذا هو الفرق بين الناقد العلمي والناقد الافتراضي.

### 8. مرويات السيرة:

أ. قال أبو زيد: "نعجب من تجاهل علماء القرآن لمرويات السيرة سواء في مجال التفسير أم في مجال أسباب النزول رغم اعتمادهم في علومهم كلها على مرويات لا تعلوا كثيرا على مرويات السيرة من حيث طرق التحمل والأداء، وتقوم في كثير من مروياتها بالربط بين أحداث الواقع وبين النص"<sup>3</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنّ العلماء تجاهلوا مرويات السيرة النبوية في مجال التفسير وأسباب النزول، وأنها تقوم بربط النص بالواقع.

ج. النقد: إنّ مرويات السيرة النبوية التي يريد أبو زيد من خلالها تطبيق نظريته القائلة بجذلية النص مع الواقع، وأتته منتج ثقافي، وهي تؤكد العملية العكسية عند ربطها بالقرآن وتخضع له، وهذا في كلّ مرويات السيرة النبوية، فعلماء القرآن لم يتجاهلوا مرويات السيرة و من صُلِبها مرويات المكي والمدني ومرويات أسباب النزول، فلا

<sup>1</sup> هو محمد بن بهادر بن عبد الله العالم العلامة المصنف المحرر بدر الدين أبو عبد الله المصري الزركشي، ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة، أخذ عن الشيخين جمال الدين الإسني وسراج الدين البلقيني، سمع الحديث بدمشق وغيرها، قال بعض المؤرخون: كان فقيها أصوليا أدبيا فاضلا، توفي في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة. (

ينظر: طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبه، ج3/ ص167-168).

<sup>2</sup> البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، (ج1، ص30).

<sup>3</sup> مفهوم النص، ص86.

يُمكن للعلماء تجاهلها في تفسير آيات الذكر الحكيم، فلو تجاهلوها لما جمعوا بين الروايات المتعارضة ظاهرا التي يتهم فيها العلماء بأنهم عاجزين فكريا وأنّ اجتهادهم في تليق الروايات، ولو تجاهلوها لما رجّحوا بين الروايات المتعارضة منها، فلو تجاهلوها لما أمكنهم تفسير الآيات التفسير الصحيح، فقد أخرج ابن أبي حاتم<sup>1</sup> من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: أنزلت سورة النجم وكان المشركون يقولون: لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه ولكنّه لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا من الشتم والشر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اشتد عليه ما ناله أصحابه من أذاهم وتكذيبهم وأحزانه ضلالتهم فكان يتمنى هداهم فلما أنزل الله تعالى سورة النجم قال: أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عندها كلمات فقال: وإِنَّهن لهن الغرائق العلى وإنّ شفاعتهن لهي التي نرتجى، وقد أنكر كثير من المحققين هذه القصة فقال البيهقي<sup>2</sup>: هذه قصة غير ثابتة من جهة النقل، وقال القاضي عياض<sup>3</sup> في الشفاء: يكفيك في توهين هذا الحديث أنّه لم يخرج أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند صحيح سليم متصل وإنما أولع به ويمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم، و هذه القصة سئل عنها الإمام محمد ابن إسحاق جامع السيرة

<sup>1</sup> هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، أبو محمد بن أبي حاتم التميمي الحنظلي، الإمام بن الإمام الحافظ ابن الحافظ، قال ابن منده: صنف ابن أبي حاتم المسند في ألف جزء، قال أبو يعلى الخليلي: وقد أتى عليه جماعة بالزهد والورع التام والعلم والعمل، وتوفي في المحرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. ينظر: فوات الوفيات، محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين، ج2/ص287-288).

<sup>2</sup> هو أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى الحافظ أبو بكر البيهقي النيسابوري الخسروجدي، ولد في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، كان الإمام البيهقي أحد أئمة المسلمين وهداة المؤمنين والدعاة إلى حبل الله المتين، فقيه جليل حافظ كبير أصولي نحري، صاحب كتاب سنن الترمذي، توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. (ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، ج4/ص8-12).

<sup>3</sup> هو أبو الفضل عياض بن محمد بن أبي الفضل: القاضي عياض، كان من الفقهاء الفضلاء الأعلام، روى عن أبيه وغيره، وعنه ابنه القاضي محمد وأبو العباس بن تومرت، توفي سنة 630 هجري (1232م). (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد ابن سالم مخلوف، ج1/ص257).

النبوية فقال: هذا من وضع الزنادقة<sup>1</sup>، فهذه رواية من روايات التي وردت في السيرة فحكّمها العلماء لقواعد التحمل والأداء فوجدوها رواية واهية، وهكذا تعاملوا مع روايات أسباب النزول والمكي والمدني لأنها كانت في البداية كلها ضمن السيرة النبوية، إلى أن جاءت مرحلة فصل المرويات في السيرة عن الأحاديث، وكذلك مرويات التفسير.

## المطلب الرابع: رؤية نصر أبو زيد لتكرار النزول في القرآن.

### 1. الآراء التفسيرية:

أ. قال أبو زيد: " منهج التلفيق بين الروايات المختلفة والمتعارضة بصرف النظر عن صدقها من جهة اتفاقها مع الوقائع أو اتفاقها مع معطيات النص قد تجاوز أسباب النزول وحدود التمييز بين المكي والمدني إلى مجال الآراء المختلفة في التفسير"<sup>2</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنّ الجمع بين الروايات والتوفيق بينها هو منهج تلفيقي من العلماء، وهذا بدوره أدّى للانتقال من الجمع بين المرويات إلى الآراء المتنوعة في التفسير.

ج. النقد: منهج الجمع بين الروايات المختلفة في التفسير والتوفيق بينها، وكذلك منهج نقدها يراه أبو زيد أنّها محاولة تلفيقية، فالتلفيق كمصطلح يعني أنّ منهج الجمع بين الروايات والتوفيق بينها لا يقوم على قواعد وقد يتم فيها الجمع بين الروايات الضعيفة والصحيحة على وفق كلمة التلفيق، فهذا يوسف عليه السلام وقصته مع امرأة العزيز التي راودته عن نفسه، فإذا كان يوسف عليه السلام هو القائل ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي﴾ [يوسف: 53] فلا شك أنّ هذه الآية دليل أصلي على التواضع، وكسر النفس وهضمها، ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم ( لو كنت مكان يوسف لأجبت الداعي) فهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم، وإلا فإنّ رسول الله أولى بكل

<sup>1</sup> ينظر: روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، (ج9، ص169).

<sup>2</sup> مفهوم النص، ص86.

فضيلة من كل من عاداه من الأنبياء والمرسلين، قال الزمخشري<sup>1</sup>: لقد لفقت المبطلات روايات مصنوعة وذلك لتهالكهم على بهت الله ورسله، وفعلا مما يؤدي جدا أننا إذا راجعنا كتب التفسير في مثل هذا الموضوع نجد الملفقة والمتكلفين والمتنطعين والقصاصين قد زادوا وأعادوا في تليف القصاص التي لا مستند لها، وكل هذا من التليف ومن العدوان على مقام الأنبياء<sup>2</sup>، فهذا المثال يؤكد عدم وقوع العلماء في التليف كما يقول نصر حامد أبي زيد، ويقول عبد الكريم الخطيب: "وهذه بعض الأحاديث والأخبار، التي روتها كتب الحديث والسيرة، في شأن الوحي، واتصال النبي به... وقد عرضنا رأي عالم مفكر من علماء المسلمين ومفكرهم في هذه الأحاديث، وفهمه لها، وتصوره للوحي، والذي يقتضيه الأسلوب العلمي في البحث عن الحقيقة هنا هو التثبت أولاً من هذه الآثار والوصول إلى حكم قاطع فيها وفي مصادرها فهي صادقة أم كاذبة؟ ثم يأتي بعد ذلك دور التطبيق لها، والتعامل بها، فإما أن تقبل جميعاً أو ترد جميعاً، أما أن يؤخذ من الخبر بعضه، ويترك بعضه فذلك هو التليف الذي لا تقوم به حقيقة أبداً"<sup>3</sup>، وقال السمعاني: "قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنفال:34]، فإن قال قائل: كيف التليف بين هذا وبين قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ [الأنفال:33]، قيل: أراد بالأول: عذاب الاستئصال، وبهذا: عذاب السيف. وقيل أراد بالأول عذاب الدنيا، وبالثاني عذاب الآخرة"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، كان إمام عصره من غير ما دفع، تشد إليه الرحال في فنونه، صنّف التصانيف البديعة منها "الكشاف" في تفسير القرآن، ولد في السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة، وتوفي ليلة عرفة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. ( ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج5/ ص168-173).

<sup>2</sup> ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد أحمد إسماعيل المقدم، (ج88، ص4).

<sup>3</sup> ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، (ج10، ص162).

<sup>4</sup> تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، (ج2، ص262).

## 2. المعاني المختلفة للآيات:

أ. قال أبو زيد: " صار العالم القديم بحكم منهجه التلفيقي يقول أن منطوق الآية أو الآيات يحتمل المعاني المختلفة التي وردت على ألسنة أسلافه"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أن السبب الذي أدى إلى القول أن الآيات تحتل معاني مختلفة قال بها سلفنا الصالح هو المنهج التلفيقي الذي ساروا عليه.

ج. النقد: من القواعد المعلومة في التفسير أن الخلاف الواقع هو اختلاف التنوع الوارد في الروايات المتعددة التي يعتبرها نصر حامد أبو زيد محاولة تلفيةقية بينها بدل مواجهتها، بل أن هناك قراءات كل قراءة تحتمل معنى معين لكنهما لا يتناقضان ولا يردان بعضهما، فمن قواعد القراءات أن تعددها بمنزلة تعدد الآيات، والقراءات وصلت إلينا بالتواتر فهل لمجرد أنها وردت عن الأسلاف أننا نرددها وهي تحتمل معاني أخرى إضافية، يقول صاحب مصابيح الدرر: " فَإِنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ مَبْنِي عَلَى تَعَدُّدِ الْمَعَانِي، فَلَا بَأْسَ مِنْ كَثْرَةِ وَجْهِ التَّأْوِيلِ تَبَعًا لِتَعَدُّدِ الْأَسْمَاءِ - طالما أنها لا تؤدي إلى تضاد أو تناقض - كما أنه لا بأس من تكثير وجوه الحكمة في أمر واحد.. وذلك مما يدل على ثراء المعنى في القرآن العزيز"<sup>2</sup>.

## 3. الاشتراك اللغوي:

أ. قال أبو زيد: " منظور علماء القرآن ينتهي بناءً على افتراضات الاشتراك والاحتمال إلى صحة كل المعاني التي قالها السلف تجنباً لأي نقد حقيقي لرأي قديم، ومن شأن هذه الافتراضات وما يصاحبها من افتراض تعدد النزول أن يقضي على مفهوم النص ذاته بالقضاء على جذوره الدلالية التاريخية الناتجة من علاقته بالواقع"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مفهوم النص، ص 86.

<sup>2</sup> مصابيح الدرر في تناسب الآي والسور، عادل ابن محمد أبو العلاء، ( ج 1، ص 95)

<sup>3</sup> مفهوم النص، ص 87.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنّ سبب القول بوجود الاشتراك اللغوي والاحتمال هو فرضية للهروب من النّقد الحقيقي للمرويات، وهي فرضيات تقضي على دلالة النّص التاريخية والواقعية.

ج. النقد: ينفي أبو زيد وجود الألفاظ المشتركة في التركيب فيقول: "وإذا كانت ظاهرة الاشتراك اللغوي أو الألفاظ المحتملة والمتواطئة ظواهر لا توجد في التركيب إذا التركيب اللغوي بكل علاقاته، من علاقات تجاور و علاقات استبدال يزيل هذا الغموض ويحدد الدلالة"<sup>1</sup>، فالراغب الأصفهاني يوضح وقوع الاشتراك في اللفظ: "الاشتراك في اللفظ يقع لأحد وجوه، ومن هذه الوجوه، أن يكون أحدهما منقولاً عن الآخر مستعاراً، والفرق بينهما: أنّ المنقول هو الذي ينقله أهل صناعة ما عن المعنى المصطلح عليه أولاً إلى معنى آخر قد تفردوا بمعرفته فيبقى من بعد مشتركا بين المعنيين وعلى ذلك الألفاظ الشرعية نحو الصلاة والزكاة، والألفاظ التي يستعملها الفقهاء والمتكلمون والنحويون"<sup>2</sup>، ويقول ابن جزي<sup>3</sup>: "فتكلمنا على الشكر في أمّ القرآن لما بين الحمد والشكر من الاشتراك في المعنى"<sup>4</sup>، فهذه دلائل على أنّه موجود في القرآن وليس مجرد افتراض كما قال أبو زيد، وهذه لا تقضي على دلالة النص، فيقول في موضع آخر: "وما دام منهج التلفيق قد وصل إلى افتراض إمكانية نزول الآية أو السورة مرتين فلماذا لا يكون كل نزول منها مرتبطاً بمعنى محدد بحيث يكون تعدد المعاني مرهونا بتعدد مرات النزول"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 87.

<sup>2</sup> تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم بن محمد، (ج 1، ص 3-4)

<sup>3</sup> هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى ابن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي، ويكنى بأبي القاسم، من أهل غرناطة وذوي الأصالة والنباة فيها، كان على طريقة مثلى من العكوف على العلم، فقيها حافظاً قائماً على التدريس، له تفسير التسهيل لعلوم التنزيل، توفي لما كان راجع إلى الأندلس. ( ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، ج 3/ ص 10-15).

<sup>4</sup> التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزء الغرناطي، (ج 1، ص 17).

<sup>5</sup> مفهوم النص، ص 86.

#### 4. الأحرف السبعة:

أ. قال أبو زيد: "افتراض تكرر النزول السور والآيات لم يقف عند حدود تقبل الآراء كلها والتلفيق بينها، بل اعتبرت الأحرف السبعة التي ورد أنّ القرآن نزل بها تنزيلات مختلفة لنفس النص، أي ينزل كل مرة على حرف من الحروف فيكون النص نزل سبع مرات"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنّ علماء القرآن لم يكتفوا بالتلفيق بين المرويات والآراء بل ذهبوا إلى أنّه نزل سبع مرات استنادا إلى الأحرف السبعة.

ج. النقد: يقول السخاوي<sup>2</sup> في ما يخص أم القرآن: "فإن قيل: فما فائدة نزولها مرة ثانية؟ قلت: يجوز أن تكون نزلت أول مرة على حرف واحد، و نزلت في الثانية ببقية وجوهها نحو: "ملك ومالك" و"السرّاط والصرّاط، ونحو ذلك"<sup>3</sup>، فالسخاوي قال ونزلت في المرة الثانية، وليس سبع مرات كما فهم نصر حامد أبو زيد من عدد الأحرف، ولا إشكال أن ينزل القرآن سبع مرات إذا كانت قراءات للهجات، ولا يوجد دليل واحد أنّ القرآن نزل سبعة مرات إلا إذا كان افتراض ذهني من أبو زيد أو أنّه فسّر الأحرف السبعة بالنزول، وما الدليل أنّ الأحرف السبعة نزلت سبع مرات حتى نقول أنّ النصّ تكرر نزوله سبع مرات، وفي كلام السخاوي أنّ الأوجه الأخرى للقراءة نزلت في المرة الثانية، فأبو زيد استغلها لمسايرة نظريته القائلة أنّ الواقع أنتج النص، ومع ذلك فهي لا تخدمه إطلاقا حتى لو فسرها بتكرار النزول لأنّ النصّ هو المتحكّم فجاء بسبعة أحرف فقط ولم يأت مثلا بعشرة، فلو كان استجابا للواقع لتركهم المولى سبحانه ومن ثم نبيه عليه

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 88.

<sup>2</sup> الشيخ الإمام العلامة شيخ القراء والأدباء علم الدين أبو الحسن علي بن محمد ابن عبد الصمد بن عطّاس الهمداني، وبد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، سمع من أبي طاهر السلفي، وأقرأ الناس دهرا، وكان إماما في العربية، بصيرا باللغة، فقيها مفتيا عالما بالقراءات وعلها، بارعا في التفسير، توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة. ( ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج16/ ص 349-350).

<sup>3</sup> جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، ( ج1، ص 87).

الصلاة والسلام يقرؤون كما يشاؤون، فلذلك وجدت القراءات الشاذة لتأكيد أن النص هو المتحكم وليس الواقع.

### المطلب الخامس: رؤية نصر أبو زيد للعلاقة بين النص والحكم.

من ضمن الأمور التي خاض وصال وجال فيها لمحاولة تأكيد نظرياته، هي العلاقة بين النص القرآني وأحكامه التي وردت فيه فيقول:

#### 1.الاتصال من دون نص (الوحي):

أ.قال أبو زيد: "يؤدي افتراض نزول الحكم في المرحلة المكية، ثم يرد النص الدال عليه في المرحلة المدنية إلى إمكانية الوحي (الاتصال بدون نص)، وإلا فكيف ينزل حكم بلا نص؟"<sup>1</sup>.

ب.تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أن تأخر النص عن الحكم يؤدي إلى وجود اتصال في عملية الوحي من دون نص موحى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ج.النقد: يشبه أبو زيد عملية الوحي التي تحدث بين جبريل والنبي عليه الصلاة والسلام كأنها عملية بشرية تقع بين البشر، وكلامه القائل بالاتصال بدون نص هو افتراض منه، وكأنه كان مطلع على هذه العملية الغيبية التي لا يعلمها أحد من البشر، فهذا القول الذي قال به العلماء ينسف نظرياته (التاريخية) ويحيدها جانبا، وقد جاءت أمثلة ذلك في القرآن، فهو يريد الخوض في الكيفية التي كان بها الوحي، بالإضافة أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآدَانِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ [سورة الشورى: 51]، فالمقصود هو: "وما صح لأحد من البشر أن يكلمه الله إلا على أحد ثلاثة أوجه، إما على الوحي وهو الإلهام والقذف في القلب أو المنام كما أوحى الله إلى أم موسى وإبراهيم عليه السلام في ذبح ولده، وعن مجاهد أوحى الله تعالى الزبور إلى داود عليه

<sup>1</sup> مفهوم النص، ص 90.

السّلام في صدره، وإمّا على أن يسمعه كلامه من غير واسطة مبلغ، وهذا أيضا وحي بدليل أنّه تعالى أسمع موسى كلامه من غير واسطة مع أنّه سمّاه وحيًا، وإمّا على أن يُرسل إليه رسولا من الملائكة فيبلغ ذلك الملك ذلك الوحي إلى الرسول البشري، فطريق الحصر أن يقال وصول الوحي من الله إلى البشر إمّا أن يكون من غير واسطة مبلغ أو يكون بواسطة مبلغ، إذا كان الأول وهو أن يصل إليه وحي الله لا بواسطة شخص آخر فهنا إمّا أن يُقال إنّه لم يسمع عين كلام الله أو يسمعه، أمّا الأول وهو أنّه وصل إليه الوحي لا بواسطة من وراء حجاب وأمّا الثالث وهو أنّه وصل إليه الوحي لا بواسطة شخص آخر ولكنّه سمع عين كلام الله فهو المراد بقوله إلا وحيًا وأمّا الثاني وهو أنّه وصل إليه الوحي لا بواسطة شخص آخر ولكنّه سمع عين كلام الله فهو المراد من قوله أو من وراء حجاب وأمّا الثالث وهو أنّه وصل إليه الوحي بواسطة شخص آخر فهو المراد بقوله أو يُرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء، واعلم أنّ كل واحد من هذه الأقسام الثلاثة وحي، إلا أنّه تعالى خصص القسم الأول باسم الوحي، لأنّ ما يقع في القلب على سبيل الإلهام فهو يقع دفعة فكان تخصيص لفظ الوحي به أولى فهذا هو الكلام في تمييز هذه الأقسام بعضها عن بعض<sup>1</sup> فالإمام الرازي ردّ ردا كافيا وافيا على نقد أبي زيد هنا وتصوراته الخاطئة.

## 2. السنّة النبوية:

أ. قال أبو زيد: "علماء القرآن يدركون دون شك أنّ (( السنّة )) نص فلا شك أنّ افتراضهم تأخر النصوص عن أحكامها افتراض ناشئ عن تجاهلهم أحيانا أو تناسيهم لنص (( السنّة ))، فتصور العلماء للنصّ الدّينيّ تصور يقصره على القرآن ويرى السنّة مذكرة تفسيرية"<sup>2</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنّ فرضية تأخر النصّ عن الحكم سببها هو عدم اهتمامهم بنصوص السنّة النبوية وتناسيهم لها، بينما تصورهم قصره على القرآن.

<sup>1</sup> مفاتيح الغيب، فخر الدّين الرازي، (ج27، ص611).

<sup>2</sup> مفهوم النصّ، ص90.

ج.النقد: تأخر النصوص عن أحكامها ليس نابعا من تجاهل علماء القرآن للسنة كما يريد أبو زيد تصوّيره، فينتقل بعد ذلك للدفاع عن نصوص السنة النبوية التي هاجمها من قبل، فهذه القاعدة التي استنبطها العلماء وهي تأخر النصوص عن أحكامها تمّ استنباطها بالاعتماد أساسا على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة التي وردت في الآيات التي تنطبق عليها هذه القاعدة، وأبرز دليل على ذلك هو الاختلاف الواقع في تحديد بعض الآيات هل هي مدنية أو مكية ناتج باعتماد كل فريق على السنة النبوية ونصوصها، فأبو زيد يقول: "ومن تحليل الأمثلة التي يوردها العلماء دليلا على تأخر نزول النص عن حكمه يمكن أن نكتشف طبيعة الخطأ... عن محاولتهم تقبل جميع المرويات الواردة عن القدماء"<sup>1</sup>، فهو هنا يردّ على نفسه بنفسه بأنهم يعتبرون السنة نص وسمّاها المرويات.

### 3. تفسير الصحابي أو التابعي:

أ.قال أبو زيد: "المصدر الثاني لأخطاء العلماء الذي أدى بهم إلى افتراضهم تأخر الحكم عن نزول النص أن يرد تفسير معين للنص في رواية لا يستطيع العالم أن يردّها لأنّها منسوبة إلى صحابي أو تابعي، وتكون دلالة هذا التأويل أنّ الآية ((مدنية)) فلا يجد العالم من حل لهذا التعارض سوى التوفيق بافتراض تأخر النص عن الحكم"<sup>2</sup>.

ب.تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنّ من أسباب القول بتأخر الحكم عن النص هو العجز عن مواجهة آراء الصحابة والتابعين، فلم يجدوا العلماء حلا سوى التلفيق بينها.

ج.النقد: يؤكّد أبو زيد هنا منهجه في التعامل مع المرويات بأنّه لا يعتبرها في فهم النصوص، ولا يعتبرها في تحديد مكيّة الآية أو مدنيّتها، فإذا سرنا على قوله أنّه يردّها لمجرد أنّها وردت عن صحابي أو تابعي فهذا غير مقبول عقلا، فكيف نأخذ برأي من

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 90.

<sup>2</sup> مفهوم النص، ص 93.

هو بعيد جدا عن زمن التنزيل ولا نأخذ برأي من شاهد التنزيل ورواها أو فسرها، ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ [ص: 11] وعده الله و هو يومئذ بمكة أنه سيهزم جندا من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر وأيضا عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ [سبأ: 49] قال: السيف والآية مكية متقدمة على فرض القتال على فرض القتال ويؤيد تفسير<sup>1</sup> ابن مسعود ما أخرجه الشيخان من حديثه أيضا قال: "دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نُسبا فجعل يطعنها بعود كان في يده ويقول: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّوَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: 82] ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: 49]، زاد ابن أبي عمر يوم الفتح"<sup>2</sup>.

#### 4. الاستشهاد بالنصوص:

أ. قال أبو زيد: "الخط بين مناسبة النزول وبين سياق آخر يعاد فيه الاستشهاد بالنص مرة أخرى، فيظن الراوي أن النص نزل سابقا على سببه، ويأتي العالم في مرحلة أخرى فيرى إمكانية تقدم نزول النص على حكمه ومناسبته"<sup>3</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أن القول بتقدم النزول على الحكم سببه هو عدم تفرقة العلماء بين مناسبة النزول والاستشهاد الجديد بالنص.

ج. النقد: الآية القرآنية التي تقدم ذكرها ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: 45] فيقول أبو زيد عنها: "سياق الآية في سورتها يكشف أنها تتضمن مقارنة بين آل فرعون وبين مشركي مكة، وهي مقارنة يمكن تلمسها من انتقال النص من قصة آل فرعون إلى تهديد أهل مكة"<sup>4</sup>، المحاولة التي قام بها أبو زيد لنفي تأخر النص عن حكمه في

<sup>1</sup> ينظر: الإتيان في علوم القرآن، (ج1، ص133).

<sup>2</sup> صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة، (ج3، ص1408)، رقم: 87- (1781).

<sup>3</sup> مفهوم النص، ص 94

<sup>4</sup> مفهوم النص، ص 94.

هذه الآية عن طريق ربطها بأحداثها الواقعية لم تسعفه، ويقول كذلك: "أنّ النصّ يساهم في الصراع المستعر بين المؤمنين والكفار وهو صراع كانت الغلبة فيه للكفار في المرحلة المكية"<sup>1</sup>، فهو هنا يُسلّم أنّ الغلبة كانت للكفار في المرحلة المكيّة، وبديها أنّ الغلبة ستكون للمؤمنين في المرحلة المدنية، وبالتالي قد تأخر الحكم عن النصّ، فالآية نزلت بمكة كما قال عمر، وتحقق دلالتها وقعت في المدينة، فلا خلط ولا تعارض ولا علاقة بين إعادة الاستشهاد بالآية وبين تأخر حكمها عن نزولها، بل يُستشهد بها لتأخر حكمها عن نزولها عند وقوعها وتحقق حكمها.

---

<sup>1</sup> مفهوم النصّ، ص 95.

المبحث الثالث: علم النسخ والمنسوخ في منظور نصر حامد أبو زيد.

المطلب الأول: رؤية نصر أبو زيد لمفهوم النسخ.

المطلب الثاني: رؤية نصر أبو زيد لوظيفة النسخ.

المطلب الثالث: رؤية نصر أبو زيد لأنماط النسخ.

المطلب الرابع: رؤية نصر أبو زيد للفصل بين الحكم والتلاوة

المطلب الخامس: رؤية نصر أبو زيد لقضية النسخ وأزلية النص.

## المبحث الثالث: علم النَّاسخ والمنسوخ في منظور نصر حامد أبو زيد.

لقد ضَمَّنَ نصر حامد أبو زيد كتابه مباحث ينقد فيها علوم القرآن، ومن بين العلوم التي أغرقها بفهم جديد مخالف لما عليه العلماء هو علم النَّاسخ والمنسوخ، وسأرد عليه حول ما أورده من مفهوم للنَّسخ، ووظيفته، وأنماطه، والانفصال بين الحُكم والتلاوة، والنسخ وأزلية النَّص.

### المطلب الأول: رؤية نصر أبو زيد لمفهوم النَّسخ.

#### 1. تحويلُ القِبلة:

أ. قال أبو زيد: "ومثال آخر أدخله العلماء في النسخ وهو تحويل القبلة إلى الكعبة بعد أن كان النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون يتوجهون في صلاتهم إلى بيت المقدس"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنّ علماء علوم القرآن أدخلوا الآيات التي تحدثت عن تحويل القبلة لباب النَّاسخ والمنسوخ، فأبو زيد يرى أنّها لا تدخل في هذا الباب.

ج. النقد: ينتقد أبو زيد العلماء بأنهم أدخلوا تحويل القبلة في باب النسخ، فقد أورد جملة من العلماء أنّها نسخت، فعن ابن عباس قال: "كان أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة. وكان أكثر أهلها اليهود، أمره الله عزّ وجلّ أن يستقبل بيت المقدس، فرححت اليهود، فاستقبلها رسول الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحب قبلة إبراهيم عليه السلام فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: 144] إلى قوله: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة:

<sup>1</sup> مفهوم النَّص، ص 118.

144]فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ﴿مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمَّ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ [البقرة: 142] فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: 142] وقال: ﴿أَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: 115]<sup>1</sup>، وعن قتادة<sup>2</sup>: "في قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: 115] قال: هي القبلة، ثم نسختها القبلة إلى المسجد الحرام"<sup>3</sup>، وعن ابن عباس قال: "أول ما نسخ من القرآن شأن القبلة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: 115] قال فصلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس وترك البيت العتيق ثم صرفه الله تبارك وتعالى إلى البيت العتيق وقال: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ﴾ [البقرة: 143] قال: قال ابن عباس: يعني أهل اليقين من أهل الشك والريبة، وقال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ قال: يعني تحويلها عن أهل الشك إلا الخاشعين، قال: يعني الصادقين بما أنزل الله عز وجل<sup>4</sup>، فهذه دلائل نقلها العلماء الأوائل على أنه قد حدث في الآية نسخ، وإذا قلنا بعدم النسخ على وفق مفهوم أبي زيد فإنه يتعارض مع نظريته أن القرآن منتج ثقافي أنتجه الواقع.

## 2. الوحدة الأساسية للنص:

أ. قال أبو زيد: "الآية التي يقع عليها النسخ أو النسيان ليس من الضروري أن تكون بمعنى الوحدة الأساسية في النص - الآية القرآنية - ولعل المقصود بها المعنى اللغوي للآية، بمعنى العلامة الدالة"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (ج2، ص450).

<sup>2</sup> هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري، وهو ابن دعامة بن قتادة ابن عزيز، كان أعمى، ويكنى بأبي الخطاب، توفي بواسط في الطاعون وهو ابن ست أو يبع وخمسين بعد موت الحسن بسبع سنين، روى عن أنس بن مالك، وعبد الله بن سرجس وأبي الطفيل، روى عنه شعبة وهشام الدستوائي وسعيد بن أبي عروبة. (ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ج7/ص133).

<sup>3</sup> ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (ج2، ص451).

<sup>4</sup> ينظر: النسخ والمنسوخ، القاسم ابن سلام، (ج1، ص18).

<sup>5</sup> مفهوم النص، ص119.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنّ المقصود بمعنى (الآية) في آية النسخ الواردة في سورة البقرة هي العلامة الدالة على النبي أي دليلا من دلائل النبوة بالاعتماد على سياق الآيات، وينفي أبو زيد المعنى الشرعي للآية.

ج. النقد: يفترض أبو زيد توهما بلا أيّ قاعدة ولا أي أساس أنّ المقصود بالآية هي العلامة الدالة، فالآيات القرآنية التي وردت تدل على الحقيقة الشرعية للفظ الآية، وإذا كان المقصود تخصيصها بالعلامة الدالة فاستلزamia يؤدي إلى إنكار النسخ كلية، فيكون النسخ يقع على العلامة الدالة، وليس على الآية بحقيقتها الشرعية، وكذلك يناقض ما اختاره من أنواع النسخ وهو نسخ الحكم دون التلاوة، فحكم النسخ متعلق بآيتين إحداها ناسخة والأخرى منسوخة، فلا يُمكن بأي حال من الأحوال أن يتعلق النسخ على آية بمعناها اللغوي، وهذا ترفضه جميع الآيات الناسخة والمنسوخة في القرآن، والآيات التي أوردها أبو زيد وطبق عليها قوله هذا، هي قوله تعالى: ﴿مَا نُنسخُ مِنْ آيةٍ أَوْ نُنسخِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومعناها: "وسواء كانت المناسبة هي مناسبة تحويل القبلة- كما يدل سياق هذه الآيات وما بعدها- أم كانت مناسبة أخرى من تعديل الأوامر والتشريعات والتكاليف، التي كانت تتابع نمو الجماعة المسلمة، وأحوالها المتطورة، فالتعديل الجزئي وفق مقتضيات الأحوال في فترة الرسالة هو لصالح البشرية ولتحقيق خير أكبر تقتضيه أطوار حياتها، فالله هو منزل الآيات، فإذا نسخ آية ألقاها في عالم النسيان سواء كانت آية مقروءة تشتمل حكما من الأحكام، أو آية بمعنى علامة وخرقة تجيء لمناسبة حاضرة وتطوى"<sup>1</sup>، ويقول ابن عاشور: "ولقوله: ما ننسخ من آية ولم يقل من شريعة. وفي هذا إعراض عن مخاطبة اليهود لأنّ تعليم المسلمين أهم وذلك يستتبع الرد على اليهود بطريق المساواة لأنّه إذا ظهرت حكمة تغيير بعض الأحكام لمصلحة تظهر حكمة تغيير بعض الشرائع"<sup>2</sup>، ومعنى الآية عجيب أيضا، أي أنّ كلّ آية نذهب بها على ما

<sup>1</sup> ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج1، ص102).

<sup>2</sup> التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (ج1، ص655).

تقتضيه الحكمة من إزالة لفظها أو حكمها أو كليهما معا تأتي بخير منها<sup>1</sup>، فهذه تفاسير للعلماء تؤكد أنَّها على معناها الشرعي لا اللغوي وإنَّ كان سيد قطب<sup>2</sup> حملها على كليهما فإنَّه لم يُخصِّصها كما فعل أبو زيد فتخصيصه لها بالمعنى اللغوي يحتاج لدليل شرعي، فيقول: "وليس لهذا الطلب من معنى سوى أنَّهم كانوا يطلبون علامة أو آية يستدلون منها على صدق النبي. ويكون معنى الآية بناء على هذا أنَّ العلامات الدالة على النَّبوة يُمكن أن يُغيِّرها الله، وأنَّ ما يغيره الله أو يسحب عليها أذيال النسيان يأتي من العلامات بما هو أفضل منها في الدلالة، أو يأتي على الأقل بما يُماثلها"<sup>3</sup>، فكلامه هذا لا مستند له بالتخصيص.

### 3. النَّسخ هو التَّأجيل:

أ. قال أبو زيد: "إنَّ هذا الفهم يتجاوز تعدد قراءات (( أو ننسها )) وهي قراءات تراوحت بين نُنسها بإسناد الفعل إلى الله، أو نُنسها بجعل الفعل على صيغة (( أفعل )) من (( أنسى )) لا من (( نسي )) والقراءة الثالثة (( نُنسها )) بالهمز بمعنى التَّأجيل"<sup>4</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنَّ مفهوم النَّسخ بمعنى التَّأجيل هو فهم أفضل من فهم تعدد القراءات في كلمة ( نُنسها ) وهي قراءات متواترة وصحيحة لكن أبو زيد لا يعتدُّ بها.

ج. النقد: يظنُّ أبو زيد على حسب فهمه للآية أنَّها العلامة الدالة تتجاوز فهم تعدد القراءات في كلمة (( ننسها ))، فعلى الأقل كان عليه احترام هذه القراءات التي هي قرآن متواتر متلو عن ربِّ العزَّة، فلا يقول أنَّ فهمه هذا يتجاوز تعدد القراءات، وكأنَّ

<sup>1</sup> إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (ج1، ص164).

<sup>2</sup> هو سيد قطب ابن إبراهيم، مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية موشا في أسيوط، تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة 1934م، وعمل في جريدة الأهرام، انضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم، وسجن معهم، ولد سنة 1906م، وتوفي بإعدامه في السجن سنة 1967م، من أبرز كتبه "في ظلال القرآن". (ينظر: الأعلام، الزركلي، ج3/ ص147-148).

<sup>3</sup> مفهوم النَّص، ص119.

<sup>4</sup> مفهوم النَّص، ص119.

فهمه يتجاوز القرآن الذي تعددت قراءاته، "فقراءة (( نُسِيهَا )) يُرَادُ بِهَا إِمَّا مَا نَسَخَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ آيَةٍ فَغَيَّرَ حُكْمَهَا أَوْ نَسَهَا فَيَكُونُ بِمَعْنَى النَّسْيَانِ، فَعَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ ( مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَهَا نَأَتْ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ) كَانَ يَنْسَخُ الْآيَةَ بِالْآيَةِ بَعْدَهَا، وَيَقْرَأُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآيَةَ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنَسَّى وَتَرَفَعَ، أَوْ يَكُونُ بِمَعْنَى التَّرْكِ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: 67] يعني به: تركوا الله فتركهم. فيكون تأويلها، أي ما ننسخ من آية فنغير حكمها ونبدل فرضها، نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها، وقراءة (( ننسأها )) بمعنى نوخرها، أي ما نُبدل من آية أنزلناها إليك يا محمد، فنبتل حكمها ونثبت خطها، أو نوخرها فنرجئها ونقرها فلا نغيرها ولا نبتل حكمها، نأت بخير منها أو مثلها"<sup>1</sup>، والمقصود: "بمعنى نتركها لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيّه صلى الله عليه وسلم أنّه مهما بدّل حكماً أو غيره، أو لم يبدله ولم يُغيّره، فهو آتية بخير منه أو بمثله"<sup>2</sup>، ويستمر الطبري فيقول: "والصواب من القول في معنى ذلك عندنا: ما نبذل من حكم آية فنغيّره، أو نترك تبدليه فنقرّه بحاله، نأت بخير منها لكم - من حكم الآية التي نسخنا فغيّرنا حكمها - إمّا في العاجل لخفته عليكم، من أجل أنّه وضع فرض كان عليكم، فأسقط ثقله عنكم، وذلك كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل، ثم نسخ ذلك فوضع عنهم، فكان ذلك خيراً لهم في عاجلهم، لسقوط عبء ذلك وثقل حمله عنهم وإمّا في العاجل لعظم ثوابه، من أجل مشقة حمله وثقل عبئه على الأبدان. كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة، فنسخ وفرض عليهم مكانه صوم شهر كامل في كل حول، فكان فرض صوم شهر كامل كل سنة، أثقل على الأبدان من صيام أيام معدودات. غير أنّ ذلك وإن كان كذلك، فالثواب عليه أجزل، والأجر عليه أكثر، لفضل مشقته على مكلفيه من صوم أيام معدودات، فذلك وإن كان على الأبدان أشق، فهو خير من الأول في الآجل لفضل ثوابه وعظم أجره، الذي لم يكن مثله لصوم الأيام المعدودات. فذلك معنى قوله: ﴿نَأَتْ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ لآته إمّا بخير منها في العاجل لخفته على من كلفه أو في الآجل لعظم ثوابه وكثرة أجره.

<sup>1</sup> ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد ابن جرير الطبري، ( ج2، ص473-478).

<sup>2</sup> جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ج2، ص478).

أو يكون مثلها في المشقة على البدن واستواء الأجر والثواب عليه، نظير نسخ الله تعالى ذكره فرض الصلاة شطر بيت المقدس، إلى فرضها شطر المسجد الحرام. فالتوجه شطر بيت المقدس، وإن خالف التوجه شطر المسجد، فكلفة التوجه - شطر أيهما توجه شطره - واحدة لأنّ الذي على المتوجه شطر بيت المقدس من مؤونة توجهه شطره، نظير الذي على بدنه مؤونة توجهه شطر الكعبة، سواء. فذلك هو معنى "المثل" الذي قال جلّ ثناؤه: ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾<sup>1</sup>، فالمعنى الذي اختاره أبو زيد وقال أنّه يتجاوز تعدد القراءات لا يصمد أمام تفسير الطبري لمعناها فيقول: "وإنما عنى جلّ ثناؤه بقوله: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا﴾: ما ننسخ من حكم آية أو ننسه. غير أنّ المخاطبين بالآية لما كان مفهوما عندهم معناها، اكتفى بدلالة ذكر "الآية" من ذكر "حكمها". وذلك نظير سائر ما ذكرنا من نظائره فيما مضى من كتابنا هذا، وهو كقوله: ﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: 93] بمعنى حب العجل"<sup>2</sup>.

#### 4. بقاء النَّصِّ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ:

أ. قال أبو زيد: "معنى النسخ هو إبدال نص بنص مع بقاء النَّصِّين وعلى ذلك يصعب تقبل كثير من النصوص والأنواع التي يوردها العلماء داخل قضية النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ خاصة تلك النصوص التي يجعلون آخرها ناسخاً لأولها"<sup>3</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد ضرورة بقاء النَّصِّ المنسوخ أي تلاوته والنَّصِّ النَّاسِخِ وهذا هو مفهومه للنَّسْخِ أنّ بقاء تلاوة النَّصِّ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ضرورية جدا وبهذا المفهوم أنكر كثيرا من الآيات التي وقع فيها النَّسْخِ.

ج. النقد: إنّ النَّسْخِ في الآية عند أبو زيد يكون في التلاوة، فيكون النسيان عنده هو أن يأمر الله بعدم تلاوة الآية فتتسى بالمرّة، وهو بمعنى التبدل، فما هي الفائدة في عطفه عليه بـ ﴿أَوْ﴾؟ وهل هو إلا تكرار يَجَلُّ كلام الله عنه، فالمراد من النَّسْخِ كذلك نسخ حكم

<sup>1</sup> المصدر السابق، (ج2، 482-483).

<sup>2</sup> جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ج2، ص483).

<sup>3</sup> مفهوم النص، ص120.

الآية وهو عامّ يشمل نسخ الحكم وحده ونسخه مع التلاوة، وهذا هو القول المختار للجمهور، وقالوا في توجيهه: إنّه لا معنى لنسخ الآية في ذاتها ولا حاجة إليه. وإنّما الأحكام تختلف باختلاف الزّمان والمكان والأحوال، فإذا شرع حكم في وقت لشدة الحاجة إليه، ثم زالت الحاجة في وقت آخر، فمن الحكمة أن يُنسخ الحكم ويبدّل بما يوافق الوقت الآخر، فيكون خيرا من الأول أو مثله في فائدته من حيث قيام المصلحة به<sup>1</sup>، وعلى هذا المفهوم ينقض أبي زيد نظريته أنّ الواقع هو الذي أنتج القرآن، فالواقع قد يفرض أحكاما وتقنضي إزالة النّص والإتيان بنص جديد، ولو كان النسخ إبدال نص بنص لبقيت القراءات الشاذة في المصحف تتلى ليومنا هذا، وكلّ الاتفاق على أنّ النسخ لا بد أن يكون فيه نص متراخ عن الآخر، وينقض أبو زيد كلامه عند الحديث عن آيات تحريم الخمر وبعض الأطعمة فيقول: "وقد مر بنا تدرج التشريع في تحريم شرب الخمر وتدرجه في تحريم بعض الأطعمة، وهو تدرج يصح أن يُقال معه أنّ الآيات الأخيرة في ترتيب النزول تنسخ حكم الآيات السابقة عليها"<sup>2</sup>.

## المطلب الثاني: رؤية نصر أبوزيد لوظيفة النسخ.

### 1. الواقع متحكم في النّص:

أ. قال أبو زيد: "النّص في مفهومه الأساسي انطلق من حدود الواقع، وفي تطوره يراعي هذا الواقع، ولا يصح أن يكون هذا الفهم محجوبا بتصور أنّ الله لا يجوز عليه التغيير وأنّ علمه الشامل يمنع من الحكم بحكم ثم يُغيّره، فالتغيير صفة ثابتة في الواقع"<sup>3</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنّ النّص القرآني أنتجه الواقع، فهو يتحكم في النّص القرآني، وإن كانت مقولة أبو زيد توهم بغير ذلك، فالواقع هو المنطلق الأساسي عند أبو زيد لفهم القرآن، وأنّ مقولته لا تؤدي إلى القول بالتغيير في علم الله.

<sup>1</sup> ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (ج1، ص341).

<sup>2</sup> مفهوم النّص، ص 121.

<sup>3</sup> مفهوم النّص، ص 120.

ج.النقد: إنّ عملية الربط بين النَّسخ وبين الواقع هو محاولة لإثبات أنّ الواقع هو المؤثر في النَّص أي المتحكم في النَّص القرآني، ولو كان الواقع يؤثر في النَّص لأمكن للإنسان تحديد مدة العمل بالحكم الأول وتوقيت بداية العمل بالحكم الثاني، فالنَّسخ هو بيان لمدة الحكم، وأنّه لا سبيل إلى معرفة توقيت مدة الحكم من طريق العقل، وذلك أنّ أحكام الأشياء في العقل على ثلاثة أنحاء: منها ما فيه إيجابه نحو شكر المُنعم، واعتقاد التوحيد، وتصديق الرسل عليهم السّلام ( ومنها ما فيه حظره نحو الكفر والظلم والكذب ونحو ذلك)، وهذان البابان يجريان في حكم العقل على شاكلة واحدة لا يجوز فيها التغيير ( والانتقال في باب الإيجاب أو الامتناع. وقسم ثالث: وهو في العقل على ثلاثة أحوال: يجوز حظره تارة وإباحته تارة أخرى وإيجابه تارة أخرى على حسب ما يقتضيه من حسن أو قبح، وإنّما يُعلم حكمه بالسّمع من جهة العالم بمصالح العباد وبما يكون من هذه الأفعال حسنا أو قبيحا، وأيضا فالنسخ هو توقيت مدة الحكم الأول بعد أن كان في تقديرنا وتوهمنا بقاؤه ولا حظّ للعقل في توقيت مدّة الفرض لأنّ ذلك متعلق بعلم المصالح، وعلل المصالح لا تعلم أعيانها عن طريق العقل، وأيضا لو جاز أن يكون الواقع متحكّم في النَّص لجاز أن يكون العقل بدءاً موجبا للحكم النَّاسخ قبل ورود السّمع فيه<sup>1</sup>، لكنّه يقول: " إنّ الأحكام الشرعية أحكام خاصة بالبشر في حركتهم داخل المجتمع، ولا يصح إخضاع الواقع المتغير لأحكام وتشريعات جامدة لا تتطور"<sup>2</sup>، بل يجب إخضاع الواقع للتشريعات الربانية لأتّه مُحال في حقّ الله أن يُنزل تشريعات جامدة، وكأنّ الله لا يدري مصالح العباد، تعالى الله عن ذلك.

<sup>1</sup> ينظر: الفصول في الأصول، أبو بكر الجصاص الحنفي، ( ج1، ص150).

<sup>2</sup> مفهوم النَّص، ص121.

## 2. عدم إهمال الواقع بالبعد الإلهي:

أ. قال أبو زيد: "إنَّ النَّظْرَ دائماً إلى الله في مناقشة قضايا الوحي والنَّصِّ هو إغفال للبعد الآخر الهام وهو الواقع والمتلقين"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنَّ من أسباب إهمال الواقع الثقافي الذي أنتج القرآن هي النظرة بالبعد الإلهي لمختلف قضايا الوحي والنَّصِّ.

ج. النقد: هذا الكلام مردود على أبي زيد جملة وتفصيلاً، فإنَّ قضايا الوحي أحد أصولها هو القرآن الكريم، وهل النظر لقضية النَّاسخ والمنسوخ في كتاب ربِّ العالمين الذي اقتضت حكمته تعالى أن يكون في قرآنه المقدَّس نسخ لبعض آياته هو إغفال للبعد الواقعي وللمخاطبين بهذا القرآن، فهذا تناقض حاد من أبو زيد، وقضية النسخ لا دخل للمتلقين فيها إلا بتطبيق ما جاءهم من أحكام وتشريعات، وأولى المسائل الجديرة بالنظر لها من بعد إلهي هي قضية النَّسخ لما لها من خطورة كبيرة قد تؤدي إلى التناول على الله عن طريق الوقوع في القول بالبداء، ففي قوله تعالى: ﴿مَا نُنسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ إشارة أنَّ الله سبحانه وتعالى هو المتكفل بهذا النَّسخ، وهو الأمر بنسخها عن طريق أمر جبريل عليه السَّلام بأن يجعلها منسوخة بالإعلام بنسخها، وإنساؤها أن يذهب بحفظها عن القلوب، والمعنى أنَّ كل آية يذهب بها على ما توجبه المصلحة، فهو يملك أموركم ويدبرها ويجريها على حسب ما يصلحكم، وهو أعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ، فلما بين لهم أنَّه مالك أمورهم ومدبرها على حسب مصالحهم من نسخ الآيات وغيره، وقرَّروا على ذلك أراد أن يوصيهم بالثقة به فيما هو أصلح لهم مما يتعبدهم به وأن لا يقترحوا على رسولهم صلى الله عليه وسلم ما اقترحه آباء اليهود على موسى<sup>2</sup>، وأبو زيد يقول أنَّ النظر لها من جانب إلهي يؤدي لإغفال الواقع والمتلقي وكأنَّه يريد

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 121

<sup>2</sup> ينظر: الكشَّاف عن حقائق التنزيل، جار الله الزمخشري، (ج 1، ص 176)

الفصل بين الوحي والمتلقي، فكلامه مؤداه في النهاية للبحث في كيفية هذا النسخ، والتي من المُستحيل أن يتصورها.

### 3. المغالاة في عدد آيات النسخ:

أ. قال أبو زيد: "تحديد النَّاسخ والمنسوخ ليس أمرا سهلا، فهو يحتاج لمعرفة دقيقة بأسباب النزول وبترتيب نزول الآيات، وهو ما جعل علماء القرآن يُغالون في النماذج التي ناقشوها في هذا الباب"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنّ من المتطلبات اللازمة لتحديد النَّاسخ والمنسوخ هو العلم بأسباب النزول وترتيب النزول للآيات، فهو حسب رأيه يراه أمرا صعبا لإمكانية تحديد المكّي من المدني.

ج. النقد: لقد وضع العلماء قواعد يسهل بها معرفة النَّاسخ من المنسوخ لكنّه لا يعترف بها إطلاقا، وهو ما جعله يقول: "أنّ علماء القرآن يغالون في النماذج وأنّهم جعلوا كل اختلاف نوعا من النَّسخ، خلطوا في ذلك بين أدوات التخصيص اللغوي داخل الآية الواحدة وبين تغيير الحكم لتغير الظروف والملابسات" وما يُسمّيها أبو زيد مغالاة في النماذج هي كما يقول صاحب الفوز الكبير: "معنى النَّسخ عند المتقدّمين أنّهم كانوا يستعملون النَّسخ بمعناه اللغوي المعروف الذي هو إزالة شيء لا بمعنى مصطلح الأصوليين الخاص، فمعنى النَّسخ عندهم إزالة بعض الأوصاف في آية بآية أخرى، سواء كان ذلك بيانا لانتهاؤ مدة العمل بآية من الآيات الكريمة، أو صرف الكلام عن المعنى المتبادر إلى غير المتبادر أو بيان أنّ القيد اتفاق وليس احترازا، أو تخصيصا للعموم، أو بيان الفارق بين المنصوص والمقيس عليه ظاهرا، أو إزالة عادة من العادات الجاهلية، أو رفع شريعة من الشرائع السابقة، وهكذا اتسع باب النَّسخ عندهم وتوسّعوا في موضوعه، وكان للعقل فيه مجال فسيح، وللاختلاف فيه مكان واسع، ولذلك بلغت الآيات المنسوخة إلى خمسمائة آية، بل إذا حققت النظر تجدها غير

<sup>1</sup> مفهوم النَّص، ص121.

محصورة بعدد، أمّا المنسوخ عند المتأخرين من الأصوليين لا يتجاوز العدد القليل لا سيما حسب وجهة النظر التي اخترناها، فما حرّرتّه لا يتعين النَّسخ إلا في خمس آيات<sup>1</sup>.

#### 4. الحكم المنسوخ يُعمل به مجدداً:

أ. قال أبو زيد: "إذا كانت وظيفة النسخ هي التدرّج في التشريع والتيسير، فلا شك أنّ بقاء النصوص المنسوخة إلى جانب النسخة يعدّ أمراً ضرورياً، وذلك لأنّ حكم المنسوخ يمكن أن يفرضه الواقع مرة أخرى"<sup>2</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنّ وظيفة النَّسخ هي التيسير على النَّاس والتخفيف عليهم في الكثير من الأحكام الشرعية وهذا يستلزم منه حسب أبو زيد ضرورة وجود النَّص المنسوخ مكتوباً في القرآن لأنّ الواقع قد يفرضه مجدداً.

ج. النقد: إنّ بقاء النصوص المنسوخة والنصوص النَّسخة واقع في القرآن على مفهوم أبي زيد أنّه التأجيل أو على مفهوم علماء المسلمين أنّه رفع حكم شرعي بحكم شرعي لأغراض أخرى غير التي قالها نصر حامد أبو زيد هنا، وأنّ العمل يكون بالحكم النَّاسخ، وإن كان بعض العلماء قالوا بعدم جدوى بقاء النَّص المنسوخ بجانب النَّص لكنّ أن يعدّه أمر ضروري فهذا محال ليوكّد نظريته أنّ الواقع هو الذي فرض القرآن وأنّ الواقع يمكن أن يفرض حكم المنسوخ مرة أخرى، فهذا مجانب للصواب كثيراً فما هو يقول: "وقد مرّ بنا في مناقشة قضايا أسباب النزول تدرج التشريع في تحريم شرب الخمر وتدرجه في تحريم بعض الأطعمة، وهو تدرج يصح أن يقال معه أنّ الآيات الأخيرة في ترتيب النزول تنسخ حكم الآيات السابقة عليها"، فالشّرع قد تدرّج في تحريم الخمر وبعض الأطعمة، وكذلك تدرّج في تحريم الربا، فهنا ينتقض مفهومه للنسخ أنّه التأجيل، ويتأكّد مفهوم علماء القرآن والأصول أنّه رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي،

<sup>1</sup> ينظر: الفوز الكبير في أصول التفسير، حجة الله الدهلوي، (ج 1، ص 92-93).

<sup>2</sup> مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد، ص 122.

وعلى قول أبو زيد بإمكانية فرض الحكم المنسوخ مرة أخرى، فإنه يمكن أن يباح الخمر مرة أخرى لأن الواقع يفرضه مثل زماننا هذا الذي كثر فيه الخمر، وعمت به البلوى، على مفهوم التأجيل، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ وقال أيضا: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ فنسخت في المائدة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ومن كرامته وإحسانه أنه لم يوجب لهم الشرائع دفعة واحدة، ولكن أوجب عليهم مرة بعد مرة فكذاك في تحريم الخمر كانوا مولعين على شربها، فنزلت بية السؤال عن الخمر، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس في تجارتهم. وإثمهما أكبر من نفعهما. فلما نزلت هذه الآية تركها بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه إثم كبير ولم يتركها بعض الناس وقالوا: نأخذ منفعتها ونترك إثمها، ثم نزلت آية عدم قربان الصلاة في حالة السكر، فتركها بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما يمنعنا عن الصلاة، وشربها بعض الناس في غير اوقات الصلاة، حتى نزلت آية التحريم، فصارت حراما عليهم حتى كان بعضهم يقول: ما حرم علينا شيء أشد من الخمر<sup>1</sup>، أو أن الربا يمكن أن يباح مرة أخرى لأنّ الواقع يفرضه، فإذا طبقنا التأجيل على الربا والخمر وتحريم بعض الأطعمة فإنّ هذا ينسف بالأساس وظيفة التدرج في التشريع، وينسف مصدرية القرآن وقدسيته.

### المطلب الثالث: رؤية نصر أبو زيد لأنماط النسخ.

#### 1. نسخ التلاوة دون الحكم:

أقال أبو زيد: " ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: 234]، ولا شك أن تغيير حكم من يموت عنها زوجها من التريص عاما كاملا إلى التريص أربعة أشهر

<sup>1</sup> ينظر: بحر العلوم= تفسير السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، (ج1، ص144).

وعشرا نوع من التخفيف، وليس هنا نسخ بمعنى إزالة النَّصِّ ومحوه من التلاوة، فترك التلاوة يمكن أن تكون تأجيلا للحكم، والتي قد تعود الظروف فيعود الحكم<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنّ عدة المرأة المتوفى عنها زوجها هي أربعة أشهر وعشرا بعد أن كانت حولا كاملا وهذا فيه تخفيف للحكم لكنه يراه بمعنى التأجيل وليس إزالة الحكم بحول كامل لأنّ الواقع قد يفرض الحكم حولا كاملا فيعود العمل بالنص المنسوخ.

ج. النقد: اختار أبو زيد من بين أنماط النسخ الثلاث هذا النمط لأنّه يريد به مسايرة ما نظر له من مفهوم للنسخ، ومن وظيفة للنسخ، لكن في الحقيقة قد نقض ما حدّده من وظيفة للنسخ من التدرج في التشريع والتخفيف والتيسير، عندما يقول أنّ الحكم المنسوخ لعدة المرأة المتوفى عنها زوجها بأن تعتد حولا كاملا أنّه من المؤجّل، أي أنّه ربّما تفرضه ظروف أخرى فيعود الحكم عاما كاملا بدل أربعة أشهر أيام وعشرة أيام، وهذا يناقض وظيفة النسخ التي حددها، فكيف للمولى عزّ وجلّ الذي خفف على المرأة عدتها، يمكن أن يفرض عليها حولا كاملا مجددا لأنّ الواقع يفرضه مجددا لتجدد أحداثه، وهذا يناقض ما اتفق عليه العلماء والفقهاء والأصوليون وكلّ ذي عاقل فالنسخ الآية هو نسخ حكم شرعي بحكم شرعي، فقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: 234] أكثر العلماء على أنّ هذه الآية ناسخة لقوله جلّ وعزّ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: 240] لأنّ النَّاسَ أقاموا برهة من الإسلام إذا تُوفي الرجل، وخلف امرأته حاملا أوصى لها زوجها بنفقة سنة وبالسكنى ما لم تخرج فتنزوج، ثمّ نسخ ذلك بأربعة أشهر وعشر بالميراث<sup>2</sup>، وهذا دليل قاطع على أنّه عندما نظر لمفهوم النسخ لم ينطلق من القرآن، ولم يعتمد الحقائق الشرعية.

<sup>1</sup> مفهوم النَّصِّ، نصر حامد أبو زيد، ص 125.

<sup>2</sup> ينظر: النَّاسخ والمنسوخ، أبو جعفر النَّحاس، (ج 1، ص 239).

## 2. نقد مرويات النَّاسخ والمنسوخ:

أ. قال أبو زيد: " لا يسلم القدماء من الخطأ النَّابع من حرصهم على عدم اتخاذ موقف نقدي من مرويات علم (( النَّاسخ والمنسوخ )) واعتمادهم مجرد النَّقل عن القدماء والتوفيق بين الآراء والاجتهادات والروايات<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنَّ اعتماد علماء القرآن مجرد نقل المرويات التي تناولت النَّاسخ والمنسوخ هو خطأ فادح منهم، وهو ما أوقعهم في التوفيق بين الآراء والاجتهادات والتفريق بينها.

ج. النقد: يتحامل أبو زيد من جديد على العلماء حتَّى في باب النَّاسخ والمنسوخ بأنهم لم ينقدوا مرويات علم النَّاسخ والمنسوخ، وكأنَّه لم يطلع على ما قرره العلماء، بالرغم من أنَّ المتقدِّمين كما بيَّنَّا سالفًا توسعوا تجوزًا في باب النَّاسخ والمنسوخ، فلو لم ينقد العلماء المرويات لما قامت لهذا العلم قائمة، فكأنَّه يريد تصوير أنَّ العلماء يتلقفون كل شيء، فقد وضعوا مفهومًا للنسخ عند المتقدِّمين، يقول عن العلماء المتأخرين: " فقد درج المتأخرون على جمع الروايات دون فحص أو توفيق، والأخطر من ذلك دون الجرأة على اجتهاد حقيقي<sup>2</sup>، وهذا قول باطل، فيقول صاحب الفوز الكبير: " قال السيوطي موافقا لابن العربي<sup>3</sup>: فهذه إحدى وعشرون آية منسوخة على خلاف في بعضها، ولا يصح دعوى النَّسخ في غيرها والأصح في آية الاستيذان والقسمة، الإحكام وعدم النَّسخ، فصارت تسعة عشر. قلت: ما حرَّرته لا يتعين النَّسخ إلا في خمس آيات<sup>4</sup>، وقد ضبط العلماء المتأخرون النَّسخ في الأحكام فقط واشتروا لذلك شروطًا، فعرفوه:"

<sup>1</sup> مفهوم النَّص، ص 125.

<sup>2</sup> مفهوم النَّص، ص 126.

<sup>3</sup> هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور، ولد سنة (1076م) في إشبيلية، ورحل إلى المشرق وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، وصنَّف كتبًا في الفقه والحديث والأصول والتفسير والأدب والتاريخ، وولي قضاء إشبيلية، ومات سنة (1148م) بالقرب من فاس ودفن بها. (ينظر: الأعلام، الرزكلي، ج6/ ص230، وينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج4/ ص296).

<sup>4</sup> الفوز الكبير في أصول التفسير، ولي الله الدهلوي، (ج1، ص93).

رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه"<sup>1</sup>، أمّا المُحدّثون فقد اقتضاهم التوسع في البحوث العلمية إلى التقسيمات والتفريعات، فأخرجوا من مفهوم النَّسخ بعض ما كان يشملها، وما فعلوه لا يدل على أنّهم خالفوا الصحابة والتابعين، أو خرجوا عمّا قرّروه في أمر النَّسخ والمنسوخ، فللباحث أن يُقسّم بحثه إلى قضايا ومسائل حسبما شاء، بشرط أن لا يخرج عن المفهوم العام للموضوع الذي يبحث فيه، وهذا الخلاف بين المتقدمين والمتأخرين والذي اقتضاه التطور العلمي لن يغيّر شيئاً من الأحكام الشرعية التي قرّرها الصحابة والتابعون، ونقلوها إلينا بدقة وأمانة، ما دما نعرف الحقائق التي كانوا يطلقون عليها اسم النَّسخ، ونستطيع أن ننتبّه ما يُسمّى من بينها نسخاً في اصطلاحنا، وما خصّه اصطلاحنا المتأخر عن زمانهم باسم آخر، فالخلاف إذاً بين المتقدمين من الصحابة والمتأخرين من الأصوليين اصطلاحياً<sup>2</sup>، لكنّه يُصّر في تحامله على العلماء فيقول: "لقد صار العالم المتأخر مجرد جامع للروايات، وحين يحاول الاجتهاد فإنّما ليضيف إلى هذه الروايات رواية من عنده، وقد أدّى تزيّد العلماء في قضايا النَّسخ والمنسوخ إلى ما هو أخطر من ذلك، وذلك عندما تصوّروا أنّ من النصوص ما نسخ حكمه وتلاوته، ومنها ما نسخت تلاوته دون حكمه"<sup>3</sup>، وقد رددت عليه بما أسلفت ذكره.

#### المطلب الرابع: رؤية نصر أبو زيد للفصل بين الحكم والتلاوة.

إنّ إنكاره لنمطين من أنماط النسخ، وهما نسخ الحكم والتلاوة معاً، ونسخ التلاوة دون الحكم، هو الذي جعله يتكلم عن الانفصال بين الحكم والتلاوة فيقول:

<sup>1</sup> دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، (ج1، ص245).

<sup>2</sup> دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، (ج1، ص245).

<sup>3</sup> مفهوم النص، ص 127.

### 1. إيراد نصوص توهم النسخ بعد وفاة النبي:

أ. قال أبو زيد: " في مناقشة علماء القرآن لنسخ الحكم والتلاوة معا، يوردون بعض النصوص التي توهم بحدوث تعديل في النص بعد وفاة النبي وانتهاء الوحي، كآية التحريم بعشر رضعات فنسخن خمس"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنّ علماء القرآن يأتون بمرويات إذا قرأتها توهمك بأنّه قد حدث نسخ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لآية معينة كآية التحريم بعشر رضعات.

ج. النقد: يقول أبو زيد أنّ بعض النصوص توهم بحدوث تعديل في النص، لكنّه ليس وهم أو تعديل في النص بل هو نسخ لآية التحريم بعشر رضعات، فأبو زيد يقول أنّ الذي يعارض الرواية التي ورد فيها النسخ أنّه ليس في القرآن نص خاص بتحديد الرضعات المحرّمة، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يُحرّم، ثمّ نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهُنَّ فيما يقرأ من القرآن"<sup>2</sup>، معناه أنّ النسخ بخمس رضعات تأخّر إنزاله جدا حتى إنّهُ صلى الله عليه وسلم توفي وبعض الناس يقرأ خمس رضعات ويجعلها قرآنا متلوا لكونه لم يبلغه النسخ لقرب عهده، فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا عن ذلك، وأجمعوا على أنّ هذا لا يتلى، والنسخ ثلاثة أنماط منها: " أحدها ما نسخ حكمه وتلاوته كعشر رضعات والثاني ما نسخت تلاوته دون حكمه كخمس رضعات وكالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما"<sup>3</sup>، وهذا ما يُردّ به على اعتراض أبو زيد القائل أنّه ليس في القرآن نص بتحديد عدد الرضعات، فهي ممّا نسخت تلاوتها وحكمها، ويقول أبو زيد: " فإذا كان ثمة نسخ في هذا الحكم فلا بدّ أنّه كان نسخا في مجال السنّة

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 127.

<sup>2</sup> صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، كتاب الرّضاع، باب التحريم بخمس رضعات، ( ج 2، ص 1075)، رقم: 24- (1452).

<sup>3</sup> ينظر: المصدر السابق، (شرح محمد فؤاد عبد الباقي)، ( ج 2، ص 1075).

لا في مجال القرآن<sup>1</sup>، لكنَّ الأصوب الذي عليه العلماء هو أنَّه نسخ للقرآن بالسنة، فقد ذهب جمهور الأصوليين إلى أنَّه يجوز نسخ القرآن بالسنة المتواترة، وهو اختيار الأمين الشنقيطي<sup>2</sup>، وحجَّة الجمهور أنَّ الجميع وحي من الله تعالى، فالناسخ والمنسوخ من عند الله، والله هو النَّاسخ حقيقة، لكنَّه أظهر النَّسخ على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، ومثَّل الجمهور للوقوع بأنَّ آية التحريم بعشر رضعات نُسخت بالسنة<sup>3</sup>.

## 2. الشك في مصداقية القرآن:

أ. قال أبو زيد: "إذا كان بعض القرآن يمكن أن ينسى ويندرس مثل كتب الله القديمة، فلا شكَّ أنَّ هذا إن صح وقوعه نوع من النَّسخ بمعنى الإلغاء والإزالة، ومادام النَّسخ ممكنا بعد وفاة الرسول فإنَّ ذلك يفتح الباب واسعا أمام الشكَّ في مصداقية النَّص"<sup>4</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنَّه إذا قلنا أنَّ النَّسخ بمعنى الإزالة للنصوص فذلك مؤداه إلى إمكانية اندراس كتب الله القديمة، وإن حدث وقوع هذا المعنى فهو يفتح الباب أمام الشكَّ في مصداقية كتاب الله.

ج. النقد: يعترف أبو زيد أنَّه يمكن أن يحدث النَّسخ بمعنى الإلغاء والإزالة، فقد ثبت أنَّ هذا النوع من النَّسخ قد حدث، فقد كان الله يُنسخ نبيِّه ما شاء، فينسخ الآية بالآية بعدها، ويقرأ نبي الله صلى الله عليه وسلم الآية أو أكثر من ذلك، ثم تنسى وترفع، وكان الله ينسى نبيِّه ما شاء، وعن الحسن في قوله: (أو ننسها) قال: إنَّ نبيكم صلى الله عليه وسلم أقرئ قرآنا ثم نسيه<sup>5</sup>، فالمشركون قالوا إنَّ محمدا يأمر أصحابه بأمر ثم

<sup>1</sup> مفهوم النَّص، ص 128.

<sup>2</sup> هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجنكي، مفسر وأصولي وفقه سلفي، من تلاميذه: ابن عثيمين، من مؤلفاته: (أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن) و(منع جواز المجاز) و(منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات) و(دفع إيهام الاضطراب عن أي الكتاب)، توفي سنة 1393 هجري. (ينظر: الوفيات والأحداث، عضو ملتقى أهل الحديث، ج1/ ص209).

<sup>3</sup> معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، محمد بن حسين الجيزاني، (ج1، ص259).

<sup>4</sup> مفهوم النَّص، ص 128.

<sup>5</sup> ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (ج، ص474).

ينهاهم عنه، ويأمر بخلاف ما يقوله، فما يقوله إلا من تلقاء نفسه، يقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً<sup>1</sup>، كما أخبر الله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ [النحل: 101]، فهذه تُدَلِّل على أن الله سبحانه وتعالى هو من يُنسى نبيّه، وليس النبي من ينسى لوحده الآيات التي تنزل عليه لأنّ هذا مؤداه إلى الطعن في القرآن ذاته، وهو مستحيل في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم، "فالمنسوخ إمّا أن يكون هو الحكم فقط أو التلاوة فقط أو هما معاً، أمّا الذي يكون المنسوخ هو الحكم دون التلاوة فكهذه الآيات التي عدّها، وأمّا الذي يكون المنسوخ هو التلاوة فقط فكما يُروى عن عمر أنّه قال: «كُنَّا نقرأ آية الرجم: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم» وروي: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب، وأمّا الذي يكون منسوخ الحكم والتلاوة معاً، فهو ما روت عائشة<sup>2</sup> رضي الله عنها أنّ القرآن قد نزل في الرّضاع بعشر معلومات ثمّ نسخن بخمس معلومات، فالعشر مرفوع التلاوة والحكم جميعاً والخمس مرفوع التلاوة وباقي الحكم، ويُروى أيضاً أنّ سورة الأحزاب كانت بمنزلة السبع الطوال أو أزيد ثم وقع النقصان فيه<sup>3</sup>، وأمّا قوله أنّ النسخ ممكن بعد وفاة النبي بتأويله لحديث عائشة تأويلاً خاطئاً، فلا ضير في فهم مثال عائشة على مفهوم أبو زيد للنسخ أنّه التأجيل لكن هو اعتمد في قوله يفتح الطريق للشك في مصدرية القرآن على مفهوم أنّه نسخ للحكم بحكم آخر، وحتى على هذا المفهوم لا إشكال فيه لأنهم لم يبلغهم نسخها فلما بلغهم توقفوا.

<sup>1</sup> ينظر: معالم التنزيل، البغوي، (ج1، ص153).

<sup>2</sup> هي عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة، وأمّها أم رومان بنت عمير بن عامر، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر من النبوة وهي بنت تسع سنين، ولم يتزوج بكراً غيرها، بقيت إلى خلافة معاوية، وتوفيت وقد قاربت السبعين، وأوصت أن تدفن بالبقيع، وكناها النبي أم عبد الله. (ينظر: معرفة الصحابة، ابن منده، ج1/ ص939-943، وينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج8/ ص46).

<sup>3</sup> مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، (ج3، ص640).

### 3. النَّسخ ليس إزالة للنصوص:

أ. قال أبو زيد: "لو ركن العلماء إلى مبدأ أنّ النَّسخ لا يتضمن إلغاءً للنصوص، وإنّما يكتفي بتعليق أحكامها لاستندوا إلى مبدأ هام يعصمهم من هذه المتاهات والغايات المتشابكة من المرويات"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يذهب أبو زيد إلى أنّ العلماء لو سلّموا بمفهومه للنسخ أنّه التأجيل، وأنّه لا يمكن أن يكون إلغاءً لها لسلموا من التلفيق بين المرويات والمتاهات.

ج. النقد: هذا الكلام مردود بالأحاديث والآثار، فعن أبي بن كعب<sup>2</sup> وعائشة رضي الله عنهما أنّ سورة "الأحزاب" كانت تعدل سورة البقرة في الطول، فعن عائشة قالت: "كانت سورة الأحزاب تعدل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتي آية، فلمّا كتب المصحف لم يُقدر منها إلا على ماهي الآن. قال أبو بكر: فمعنى هذا من قول أمّ المؤمنين عائشة: أنّ الله تعالى رفع إليه من سورة الأحزاب ما يزيد على من عندنا. قلت هذا وجه من وجوه النَّسخ. وروى زرُّ قال قال لي أبي بن كعب: كم تعدّون سورة الأحزاب؟ قلت ثلاثاً وسبعين آية، قال: فوالذي يحلف به أبي بن كعب عن كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول، ولقد قرأنا منها آية الرجم: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم. أرادا أبي أنّ ذلك من جملة ما نسخ من القرآن. وأمّا ما يحكى من أنّ تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فأكلتها الدّاجن فمن تأليف الملاحدة والروافض"<sup>3</sup>، وعن ابن شهاب قال: "حدّثني أبو أمامة ابن سهل ابن حنيف في مجلس سعيد بن المسيب أنّ رجلاً قام من الليل ليقراً سورة من القرآن فلم يقدر على شيء منها، وقام آخر فلم يقدر على شيء منها، وقام آخر فلم يقدر على شيء منها،

<sup>1</sup> مفهوم النَّص، ص 129.

<sup>2</sup> هو أبي بن كعب بن قيس من بني جديلة، وجديلة أم معاوية بن عمرو بن مالك، وكنيته أبو المنذر، وكان له ابن يقال له الطفيل، فكان عمر بن الخطاب يكتّبه بالطفيل، وكان أبي ممن جمع القرآن على عهد رسول الله، وأمر الله صفيه صلوات الله عليه أن يقرأ على أبي القرآن ليكون أوكد لحفظ أبي له، وكان من فقهاء الصحابة، مات سنة ثنتين وعشرين في خلافة عمر، وقيل أنّه بقي إلى خلافة عثمان. ( ينظر: مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان البستي، ج 1/ ص 31).

<sup>3</sup> الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي، ( ج 14، ص 113).

فغدوا على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال أحدهم: قمت الليلة يا رسول الله لأقرأ سورة من القرآن فلم أقدر على شيء منها، فقام الآخر فقال: وأنا والله كذلك يا رسول الله، فقام الآخر فقال: وأنا والله كذلك يا رسول الله، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّهَا مِمَّا نَسَخَ الْبَارِحَةَ)<sup>1</sup>، فهذه آثار توكّد وقوع النسخ بإزالة النصوص وهو مصداقا لقوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [ص:65]، فهو المزيل المثبت لما شاء منه جلّ ثناؤه، ولا يكون ذلك لأحد من خلقه<sup>2</sup>.

### المطلب الخامس: رؤية نصر أبو زيد لقضية النسخ وأزلية النص.

#### 1. الوجود الأزلي في اللوح المحفوظ:

أ. قال أبو زيد: "لم يناقش العلماء ما تؤدّي إليه ظاهرة نسخ التلاوة، أو حذف النصوص، سواء بقي حكمها أم نسخ أيضا، من قضاء كامل على تصورهم بأزلية الوجود الكتابي للنص في اللوح المحفوظ"<sup>3</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أنّ نسخ التلاوة والحكم ونسخ التلاوة دون الحكم يؤدّيان إلى فرضية القضاء للوجود الأزلي السابق في اللوح المحفوظ، فيقول أنّهم ينقضون تصوراتهم بمفاهيمهم.

ج. النقد: إنّ هذا الزعم من أبو زيد الذي يظنّه تعارضا بين النسخ وأزلية النصّ، فهو تعارض في حالة تصوّره أنّ علم الله كعلم الإنسان والبشر، أي أنّه لا يوجد القرآن في اللوح المحفوظ بل هو يطرأ عليه كل مرة تغيير بإزالة نص من النصوص، فهو افتراض من أبي زيد لا أساس له لأنّه لم يطلع على الكيفية التي عليها اللوح المحفوظ حتّى يقول بالتعارض بين إزالة النصوص والوجود السابق في اللوح المحفوظ، فعلم الله سبحانه وتعالى لا يحده لا زمان ولا مكان، فأبو زيد يخلط بين علم الله الذي هو أزلي

<sup>1</sup> المصدر السابق، (ج2، ص63).

<sup>2</sup> ينظر: تفسير الإمام الشافعي، محمد ابن إدريس الشافعي، (ج2، ص989).

<sup>3</sup> مفهوم النصّ، ص131.

أي أنه يعلم أنه سينسخ نصوصا من القرآن فكتبت في علمه، وبين علم الإنسان الذي يكتب بعد حدوث الحادثة ولا علم له بحدوثها، فإذا أراد إزالتها يزيلها ويحل محلها كتابة أخرى لأنه ليس له علم أزلي بما سيزيل في الحاضر والمستقبل، فأبو زيد يتصور هذا التصور حول اللوح المحفوظ، وهو محال في حق الله تعالى، فهذا التصور هو الذي أوقعه للقول بمعارضة النَّسخ لوجود القرآن أزليا في اللوح المحفوظ، فاللوح المحفوظ هو الذي فيه جميع الأشياء ونحن نؤمن به، ولا يلزمنا البحث عن ماهيته، وكيفية كتابته ونحو ذلك<sup>1</sup>، وهذا ما تؤكد الآيات: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فإن القول بالتعارض بين النسخ للنصوص والوجود الأزلي له في اللوح المحفوظ، يؤدّي تلقائيا للشك في علم الله وفي قدرته على ذلك، والعياذ بالله، ويؤدّي للشك في مصداقية القرآن الذي بين أيدينا والعياذ بالله، وهذا الافتراض من أبو زيد خطير جدا لأنه يفتح الباب للقول بتاريخية القرآن ونزع قدسيته، وأنه يمكن أن يُبدّل في القرآن كما نشاء لأنه متعارض مع الوجود الأزلي له في اللوح المحفوظ، وفي الحقيقة القول بالنسخ لا يعارض الوجود الأزلي للقرآن في اللوح المحفوظ بالعقيدة الإيمانية التي أوحاها الله لهذه الأمة، " وإنما قيل له ( كتاب ) لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ، كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: 21-22]، ومكتوب أيضا في صحف عند الملائكة، كما قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (12) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (13) مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (14) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: 11-16]<sup>2</sup>، وأبو زيد يقول: " فإن نزول الآيات المثبتة في اللوح المحفوظ ثم نسخها وإزالتها من القرآن المتلو ينفي هذه الأبدية المفترضة الموهومة، ويجب أن نفهم الآيات الدالة على ذلك فهما غير حرفيا"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل ابن سليمان، ( ج 5، ص 270).

<sup>2</sup> ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ( ج 7، ص 3).

<sup>3</sup> مفهوم النص، ص 131.

## 2. فرضية ضياع بعض نصوص القرآن:

أ. قال أبو زيد: "أورد أبو زيد مجموعة كبيرة من المرويات التي تدل على نسخ التلاوة، وتساءل هل يمكن أن نفترض من هذه الروايات سقوط بعض النصوص من القرآن من ذاكرة الجماعة رغم كثرة الروايات التي تدل على حرص النبي والمسلمين على التدوين والحفظ معا"<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يذهب أبو زيد بعيدا لي طرح فرضية ضياع نصوص من القرآن بعد ما أورد مرويات كثيرة تدل على نسخ التلاوة.

ج. النقد: يُبرز أبو زيد هنا منهجه في التعامل مع المرويات التي وردت حول النَّاسخ والمنسوخ في كتب السنة أو في الكتب التفسيرية، وبالرغم من أنَّ هناك خلاف بين علماء القرآن وعلماء الحديث، هل تُحكّم الروايات التفسيرية للنقد الحديثي أم لا؟ إلا أنهم لم يردوها هكذا بلا قواعد، بل حكّموها لقواعد وأصول، فأبو زيد يقول عن المرويات التي وردت خصوصا في نسخ التلاوة: "فإذا أضفنا إلى ذلك المرويات الكثيرة عن سقوط أجزاء من القرآن ونسيانها من ذاكرة المسلمين ازدادت حدة المشكلة التي كان على العلماء القدماء ومن يتابعهم من المُحدثين حذو النعل بالنعل أن يواجهوها"<sup>2</sup> فالعلماء ليسوا في حرب حتى يواجهوا المرويات، إنّما حكّموها لأصول النقد من حيث السند والمتن، فالصحيح منها قبلوه، والضعيف أو الباطل منها ردّوه، وهذا تدل عليه الأمثلة الكثيرة التي أسلفت ذكرها، أمّا أن يردّوها لمجرد مخالفة عقل أو فهمه فهذا لا يُعقل، "فلا بُدّ من تحقيق النسخ كما علمت من ورود دليلين عن الشارع وهما متعارضان تعارضا حقيقيا لا سبيل إلى تلافيه بإمكان الجمع بينهما على أي وجه من وجوه التأويل وحينئذ فلا مناص من أن نعتبر أحدهما ناسخا والآخر منسوخا دفعا للتناقض في كلام الشارع الحكيم، ولكن أي الدليلين يتعين أن يكون ناسخا وأيّهما يتعين أن يكون منسوخا، هذا ما لا يجوز الحكم فيه بالهوى والشهوة بل لا بد من دليل صحيح

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 131-134.

<sup>2</sup> ينظر: مفهوم النص، ص 131.

يقوم على أن أحدهما متأخر عن الآخر وإذن فيكون السابق هو المنسوخ واللاحق هو النَّاسخ<sup>1</sup>، وكذلك: "لا يعتمد في معرفة النَّاسخ والمنسوخ على المسالك الآتية: اجتهاد المجتهد من غير سند لأن اجتهاده ليس بحجة، وقول المفسر هذا ناسخ أو منسوخ من غير دليل لأن كلامه ليس بدليل، وثبوت أحد النصين قبل الآخر في المصحف لأن ترتيب المصحف ليس على ترتيب النزول"<sup>2</sup>، فهذا ينطبق على منهج أبو زيد في تعامله مع نصوص المنسوخ تلاوة، إن اعتبرنا كلامه أنه اجتهاد فلا يؤخذ به مطلقاً، وأمّا نسخ التلاوة مع بقاء الحكم فحكيمته تظهر في كلّ آية تتاسبها، وإنه لتبدو لنا حكمة رائعة في مثال مشهور، فقد صحّ عن عمر وأبي بن كعب أنهما كان فيما أنزل من القرآن: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، فنسخت تلاوتها وبقي حكمها معمولاً به إلى اليوم والسرّ في ذلك أنها كانت تتلى أولاً لتقرير حكمها ردعاً لمن تحدّثه نفسه أنه يتلّخ بهذا العار الفاحش من شيوخ وشيخات حتى إذا ما تقرر الحكم في النفوس نسخ الله تلاوته لحكمة أخرى هي الإشارة إلى شناعة الفاحشة وبشاعة صدورها من شيخ وشيخة حيث سلكها مسلك ما لا يليق أن يذكر فضلاً عن أن يفعل وسار بها في طريق يشبه طريق المستحيل الذي لا يقع كأنه نزه الأسماع عن سماعها والألسنة عن ذكرها فضلاً عن الفرار منها، ومن التلوث برجسها"<sup>3</sup>، وهي مما لا يعترف بمروياتها أصلاً.

### 3. الجمع العثماني للناس على حرف واحد:

أقال أبو زيد: "أبو زيد يقول عن مرويات منسوخ التلاوة، هل نفترض أن جمع عثمان للناس على مصحف واحد بعد اختلافهم في القراءة- وما أدّى إليه ذلك من تدوين

<sup>1</sup> مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، (ج2، ص209).

<sup>2</sup> المصدر السابق، (ج2، ص210).

<sup>3</sup> ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، (ج2، ص196-197).

القرآن على حرف واحد من الأحرف السبعة كان بمثابة توحيد لقراءة النَّص على لهجة قريش<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يذهب أبو زيد مرة أخرى في محاولة إنكار لمنسوخ التلاوة وأنَّ من أسبابها جمع عثمان المصحف على حرف واحد وهو حرف قريش.

ج. النقد: يربط أبو زيد هنا بين نسخ التلاوة، والأحرف السبعة، وهل ذلك معناه أنَّ عثمان رضي الله عنه أرشد إلى حذف الألفاظ القرآنية، إنَّما قال عثمان: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش"، ونسخ التلاوة معلوم قبل جمع عثمان للقرآن في مصحف واحد، واختلاف الأحرف السبعة هو اختلاف في الألفاظ، وهي ما تُدلل عليه القراءات القرآنية المتواترة، وكلام عثمان يدل على ذلك، ولا يدل على نسخ آيات كاملة، وإلا فإنَّ ذلك مؤداه أنَّ النَّسخ يقع في الآية الواحدة الذي لا يعترف به، فاستشهاد أبو زيد بمقولة عثمان حجة عليه، لا له، ولو كانت النصوص المنسوخة مثبتة لوجدت في المصاحف الأخرى التي أرسلها عثمان إلى الأمصار المختلفة، لكنَّ كُلَّها تثبت أنَّه لا علاقة للجمع العثماني بنسخ النصوص من القرآن، فأبو زيد حاول الربط بين الجمع القرآني ونسخ النصوص عن طريق أنَّ عثمان احتكم للسان قريش أي على حرف واحد، وأهمل باقي الأحرف "واندرجت هذه الوجوه الكثيرة في القراءة تعبير الأحرف السبعة الواردة في الحديث، أريد بها التعدد والكثرة لا تحديد العدد سبعة، فقد كثرت الوجوه المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلَّم في القراءة، وتفرَّق الصحابة في الأمصار، كل يقرئ أهل مصره بما سمع على لهجته، وتعارف النَّاس هذه الوجوه واللهجات، ولم ينكر أحد على أخيه قراءته"<sup>2</sup>، فلم ينقل أحد حتى قبل جمع عثمان النَّاس على لسان قريش أنَّه وجدت آيات منسوخة متلوة في باقي الأحرف، وإن كنت أفهم من كلام أبي زيد هذا الربط فيحتاج إلى دليل قطعي يثبت وجود ذلك، وإلا فلا قيمة لكلامه.

<sup>1</sup> مفهوم النَّص، ص 133-134.

<sup>2</sup> التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزئيء الغرناطي، (ج 1، ص 51).

#### 4. تكذيب مرويات منسوخ التلاوة:

أ. قال أبو زيد: يضع افتراضاً آخرًا حول مرويات منسوخ التلاوة، فيقول: "هل نفترض أنها مكذوبة مدسوسة وأنه لم يسقط شيء من القرآن؟"، ونستند في ذلك إلى أن كثيراً منها ورد على لسان أبي بن كعب وهو من أحبار اليهود<sup>1</sup>.

ب. تحليل مقولة أبو زيد: يرى أبو زيد أن مرويات منسوخ التلاوة هي مرويات مدسوسة مكذوبة لورودها عن أبي ابن كعب لأنه كان من أحبار اليهود.

ج. النقد: إن مرويات منسوخ التلاوة التي أوردها، وأبرزها آية الرجم، التي هي منسوخة التلاوة دون الحكم، وردت عن أبي بن كعب، فيقول أبو زيد أنها مكذوبة مدسوسة لأنها وردت عن أبي بن كعب، فهو من أحبار اليهود، وهذا طعن صريح في صحابي جليل قد اشتهرت في الآفاق الإسلامية مدرسته في التفسير بالمدينة، وبالنسبة للمرويات التي وردت عن عائشة رضي الله عنها أو التي وردت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا الباب، ماذا بشأنها؟ وقد سبقت الأمثلة التي وردت عنهما في هذا الباب رضي الله عنهما، فهذه محاولة يائسة من أبو زيد لضرب هذا النوع من النسخ بكيل الكذب لأبي بن كعب رضي الله عنه، ومحمل كلامه خطير جداً، فكأن النبي عليه الصلاة والسلام كان يعتمد على كذاب، وهل الله سبحانه وتعالى يترك نبيه بدون إعلامه أن أياً كذاباً يدس الروايات ويخترعها، والله سبحانه وتعالى قد أطلعنا على المنافقين، وكان يعرفهم حذيفة بن اليمان، فيا ليت له لم يقل هكذا كلام على صحابي جليل، فكلامه هذا ينسف كل ما نظر له حول علوم القرآن، ويقتضي عدم أخذ أي شيء عن أبي بن كعب في أي ميدان، وهل عمر يحاور كذاباً عن حكم من أحكام الشريعة، وقد قال له النبي عليه الصلاة والسلام: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن"<sup>2</sup> وقال عمر: علي أقضانا، وأبي أقرانا.

<sup>1</sup> مفهوم النص، ص 134.

<sup>2</sup> موطأ مالك، مالك بن أنس، رجال الموطأ، أبي بن كعب، (ج 6، ص 133).

خاتمة

## خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فهذا ذكر لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، وذكر أهم التوصيات:

1. علّمِي المكي والمدني والتاسخ والمنسوخ في نظر نصر حامد أبو زيد هما دليل على أنّ القرآن منتج ثقافي.

2. يعتمد الحداثيون، ومنهم نصر حامد أبو زيد، على آليات للتأويل، منها: النزعة التاريخية، النزعة الفيلولوجية، النزعة البنيوية التفكيكية.

3. أثارت كتابات نصر حامد أبو زيد الكثير من اللغط والجدل حتّى وصل الأمر إلى اتهامه بالكفر والردة بسبب أطروحاته التي قدّمها.

4. ألف نصر حامد أبو زيد العديد من المؤلفات، أغلبها تتمحور حول إيجاد رؤية جديدة للخطاب الديني وللقرآن، من هذه المؤلفات: مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)، (نقد الخطاب الديني).

5. تأثر نصر حامد أبو زيد بالشيخ أمين خولي، وهو ما يبدو واضحا للعيان وجليا في كتاباته وحتى في جوانب من فكره.

6. يسلك نصر حامد أبو زيد مسلك التأويل العقلي، وهذه المدرسة جذورها غريبة ما عدا مدرسة الشيخ محمد عبده، وأكبر معضلة يطرحها أبو زيد هي التأويل.

7. طرح نصر حامد أبو زيد شبهات حول معايير التمييز بين المكي والمدني بأن علماء القرآن اعتمدوا على المعيار المكاني في تحديد مفهوم المكي المدني.

8. اختار أبو زيد المعيار الزمني كمفهوم للمكي والمدني موافقا لعلماء علوم القرآن لكنه يعتبره غير كاف لأنّ الوثائق التاريخية ليست كافية لتحديد كل آية.

9. يعتمد أبو زيد على فكرة استحالة تحديد مكّية كلّ آية أو مدنيّتها لأنّ ترتيب المصحف مخالف لترتيب النزول، لكنّ ترتيب نزول السور معلوم، فالاعتماد هو على ترتيب المصحف.

10. الشبهة الثانية التي يطرحها نصر حامد أبو زيد حول علم المكي والمدني هي منهج التلقيح بين الروايات، والمراد منها الانقاص من قدر العلماء، وخصوصا علماء الحديث.

11. الشبهة الثالثة التي يطرحها نصر حامد أبو زيد حول المكي والمدني هو فرض تكرار النزول التي ينكرها أبو زيد جملة وتفصيلا ويقول إنّ نتاج منهج التلقيح بين الروايات.

12. يُنكر نصر حامد أبو زيد أنّه لا وجود لأسبقية نزول النصّ ثم تقرر الحكم، أو تقرر الحكم ثم نزول النصّ.

13. من الشبهات التي يوردها نصر أبو زيد حول علم الناسخ والمنسوخ هو مفهوم النسخ الذي يعتبره أنّه التأجيل، وليس رفع حكم بحكم شرعي كما قرره العلماء.

14. يُقرّر نصر حامد أبو زيد أنّ وظيفة النسخ هي التدرّج في التشريع والتيسير، فيذهب إلى ضرورة بقاء النصّ المنسوخ والنصّ الناسخ، لكنّ كلامه مناقض لبعضه.

15. يُقرّر نصر حامد أبو زيد بنوع واحد من أنواع النسخ وهو نسخ الحكم مع بقاء التلاوة، أما النوعين وهما نسخ التلاوة مع بقاء الحكم، ونسخ الحكم والتلاوة معا فيُنكرهما.

16. يذهب نصر حامد أبو زيد إلى أنّ القول بوجود نسخ التلاوة مع بقاء الحكم إلى وجود انفصال بين الحكم والتلاوة، وهو تصوّر ذهني من أبو زيد.

17. لقد خاض نصر حامد أبو زيد في قضية التّسخ وأزلية النّص في اللوح المحفوظ، فوقع في انزلاقات ما كان عليه أن يقع فيها، كاعتبار نسخ التلاوة دون الحكم، ونسخ التلاوة والحكم يؤدّيان إلى أنّ ليس للقرآن وجود سابق في اللوح المحفوظ.

18. يتهم أبو زيد الصحابيّ الجليل أبيّ بن كعب بالكذب، وأنّ علينا أن لا نأخذ بمروياته لأنّه كان من أحرار اليهود، وهذه زلّة تشير إلى منهج أبي زيد في التعامل مع المرويات ورواتها بإنكارها وردّها.

### التوصيات:

1. من خلال هذه الدراسة أوجّه توصيات إلى طلبة العلم في جامعة الوادي، والجامعات الوطنية والدولية، إلى اقتحام ميدان هذه الدراسات، نظرا لما تتعرض له علوم القرآن الكريم من هجمة لنزع القداسة عن القرآن الكريم.

2. دعوة العلماء والدكاترة المتخصصين في هذا الميدان لتتبع جميع شبهات نصر حامد أبي زيد في كافة كتبه التي ألفها حول علوم القرآن، وحول العلوم الشرعية عموما ووضعها في مُعجم، باعتباره علّما من أعلام الاتجاه الحداثي وصاحب مشروع فكري.

فَهْرَسُ الْفَهْرَسِ : ارس :

فَهْرَسُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.

فَهْرَسُ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ.

فَهْرَسُ الْأَعْلَامِ.

فَهْرَسُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ.

فَهْرَسُ الْمَحْتَوِيَّاتِ.

الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	طرف الآية
68/60	سورة البقرة: 106	﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
59	سورة البقرة: 115	﴿أَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾
59	سورة البقرة: 142	﴿مَا وَلَاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمَّ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾
59	سورة البقرة: 142	﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾
59	سورة البقرة: 143	﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ﴾
59	سورة البقرة: 143	﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾
58	سورة البقرة: 144	﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾
58	سورة البقرة: 144	﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾
69	سورة البقرة: 234	﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾
2	سورة المائدة: 109	﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾
44	سورة الأنعام: 124	﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾
48	سورة الأنفال: 33	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾
48	سورة الأنفال: 34	﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾
44	سورة الحجر: 9	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
55	سورة الإسراء: 81	﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾
43/42	سورة الإسراء: 85	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾
75	سورة الإسراء: 101	﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُكُمَا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾
44	سورة الحج: 75	﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾

## فهرس الآيات القرآنية

54	سورة الأحزاب: 11	﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾
55/54	سورة سبأ: 49	﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾
52	سورة الشورى: 51	﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾
55	سورة القمر: 45	﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرُ﴾
2	سورة القيامة: 17	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾
78	سورة عبس: 11-16	﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (12) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (13) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (14) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾
78	سورة البروج: 21-22	﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾
38	سورة البلد: 1-2	﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
82	إنّ الله أمرني أن أقرأ عليك...
55	دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح...
43	قالت قريش لليهود...
73	كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات...
43-42	كنت أمشي مع النبي...

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
أبي ابن كعب	76
أحمد ابن الحسين البيهقي	46
بدر الدين الزركشي	45
جار الله الزمخشري	47
جلال الدين السيوطي	31
سيد قطب	61
عائشة بنت أبي بكر الصديق	75
عبد الرحمن ابن أبي حاتم	39
عبد الله ابن عباس	43
علم الدين سخاوي	51
عمر ابن الخطاب	39
قتادة ابن دعامة السدوسي	59
القاضي عياض	46
محمد أبو عيسى الترمذي	43
محمد ابن أحمد ابن جزي الكلبى	50
محمد ابن إسماعيل البخارى	42
محمد ابن جرير الطبرى	37
محمد عبد العظيم الزرقانى	42
محمد الأمين الشنقيطى	74
محمد الطاهر ابن عاشور	37
نصر حامد أبو زيد	26-14

فهرس المصادر والمراجع

-القرآن الكرم برواة حفص عن عاصم ( المكتبة الشاملة).

- السنة النبوية.

-الكتب:

- 1.أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان، 1415هـ-1995م.
- 2.أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، محمد أركون، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، ط: 2، دار السياقي، 1995م.
- 3.الأعلام، خير الدين الزركلي، ط: 15، دار العلم للملايين، ماي 2002م.
- 4.إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ط: 4، 10 أجزاء، دار الإرشاد للشؤون الجامعية-حمص-سورية، ( دار اليمامة- دمشق-بيروت)، ( دار ابن كثير- دمشق-بيروت)، 1415هـ.
- 5.الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 4 أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م.
- 6.الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد ابن عبد الله لسان الدين الخطيب، ط: 1، 4 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ.
- 7.بحر العلوم= تفسير السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي.
- 8.البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، 15 جزء، دار الفكر، 1407هـ-1986م.

9. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان- وبنفس ترقيم الصفحات)، 1376هـ-1957م.
10. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل ابن سليمان، تح: عبد الله محمود شحاتة، ط: 1، دار إحياء التراث-بيروت، 1423هـ.
11. تفسير الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. مصطفى ابن أحمد الفران، ط: 1، 3 أجزاء، دار التدمرية- المملكة العربية السعودية، 1427هـ-2006م.
12. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد، جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة وسورة البقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بيسوني، ط: 1، 1 جزء، 1420هـ-1999م، وجزء 2، 3: من أول سورة آل عمران- وحتى الآية 113 من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشدي، ط: 1، 2 جزء، دار الوطن- الرياض، 1424هـ-2003م، وجزء 4، 5: من الآية 114 من سورة النساء- وحتى آخر سورة المائدة، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، ط: 1، 2 جزء، كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى، 1422هـ-2001م.
13. تفسير القرآن، أبو المظفر منصور ابن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم ابن عباس ابن غنيم، ط: 1، دار الوطن، الرياض- السعودية، 1418هـ-1997م.
14. تفسير القرآن الكريم، محمد أحمد إسماعيل المقدم، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
15. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 12 جزء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

16. تقرب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، ط: 1، 1 جزء، دار الرشيد-سوريا، 1406هـ-1986م.
17. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف ابن عبد الرحمن المزي، تحقيق: د.بشار عواد معروف، ط: 1، 35 جزء، مؤسسة الرسالة-بيروت، 1400هـ-1980م.
18. التأويل الحداثي للتراث التقنيات والاستمداد، إبراهيم السكران، ط: 1، دار الحضارة للنشر والتوزيع- الرياض، 1435هـ-2014م.
19. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، 30 جزء (والجزء رقم 8 في قسمين)، الدار التونسية للنشر- تونس، 1984م.
20. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد ابن أحمد ابن جزي الكلبي، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط: 1، شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم-بيروت، 1416هـ.
21. التراث والحداثة دراسات.. ومناقشات، محمد عابد الجابري، ط: 1، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، 1991م.
21. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي- القاهرة.
22. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: 1، 24 جزء، مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م.
23. جمال القراء وكمال الإقراء، أبو الحسن علي ابن محمد علم الدين السخاوي، تحقيق: د. مروان العطية- د. محسن خراية، ط: 1، 1 جزء، 1418هـ-1997م.
24. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد ابن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: 2، 20 جزء (في 10 مجلدات)، 1384هـ-1964م.

25. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمان ابن أبي حاتم، ط: 1، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- بحيدر آباد الدكن- الهند، دار إحياء التراث العربي-بيروت، 1271هـ-1952م.
26. الحداثة في ميزان الإسلام، عوض بمن محمد القرني، هجر للطباعة والنشر، 2009م.
27. خطر النزعة التاريخية على ثوابت الإسلام، محمد عمارة، مكتبة وهبة.
28. دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، ط: 2، 1 جزء، دار المنار، 1419هـ-1999/.
29. روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، 2012م.
30. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط: 1، 16 جزء، دار الكتب العلمية-بيروت، 1415هـ.
31. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد ابن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاکر (ج 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، ط: 2، 5 أجزاء، 1395هـ-1975م.
32. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد ابن أحمد الذهبي، 18 جزء، دار الحديث-القاهرة، 1427هـ-2006م.
33. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد ابن محمد ابن عمر ابن علي ابن سالم ابن مخلوف، تعليق: عبد المجيد خيالي، ط: 1، 2 جزء، 1424هـ-2003م.

34. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان ابن سعيد الحميري اليمني، تحقيق: د. حسين ابن عبد الله العمري- مطهر ابن علي الإيراني- د. يوسف محمد عبد الله، ط: 1، 11 مجلد، 1420هـ-1999م.
35. صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، 5 أجزاء، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
36. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، ط: 1، 9 أجزاء، دار طوق النجاة، 1422هـ.
37. طبقات الشافعية، أبو بكر ابن أحمد ابن محمد الشهبي الدمشقي تقي الدين ابن قاضي ابن شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، ط: 1، 4 أجزاء، 1407هـ.
38. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب ابن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الطلو، ط: 2، 10 أجزاء، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ.
39. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد ابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: 1، 8 أجزاء، دار الكتب العلمية-بيروت، 1410هـ-1990م.
40. علوم القرآن تاريخه وتصنيف أنواعه، مساعد الطيار، معهد الإمام الشاطبي، 2008م.
41. علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، ط: 1، مطبعة الصباح- دمشق، 1414هـ-1993م.
42. علوم القرآن في المنظور الحدائى دراسة تحليلية نقدية لآراء الحدائيين في القرآن الكريم، د. أحمد بوعود، دار الكلمة، ط: 1، المنصورة، 2014م.

43. العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، 2 جزء، دار ابن الجوزي.
44. العين، أبو عبد الرحمن الخليل ابن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي، 8 أجزاء، دار ومكتبة الهلال.
45. فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر - بيروت.
46. فوات الوفيات، محمد ابن شاکر ابن أحمد ابن عبد الرحمن صلاح الدين، تحقيق: إحسان عباس، ط: 1، دار صادر - بيروت، ( الجزء 1-1973 ) (الجزء: 2، 3، 4-1974).
47. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ط: 17، دار الشروق - بيروت - القاهرة، 1412 هـ.
48. الفصول في الأصول، أبو بكر أحمد ابن علي الرازي الجصاص الحنفي، ط: 2، وزارة الأوقاف الكويتية، 1414 هـ - 1994 م.
49. الفوز الكبير في أصول التفسير، أحم ابن عبد الرحيم ولي الله الدهلوي، عزّيه من الفارسية: سليمان حسين الندوي، ط: 2، دار الصحوة - القاهرة، 1407 هـ - 1986 م.
50. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم جار الله الزمخشري، ط: 3، دار الكتاب العربي - بيروت، 1407 هـ.
51. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور، ط: 3، 15 جزء، دار صادر - بيروت، 1414 هـ.
52. مباحث في علوم القرآن، مناع ابن خليل القطان، ط: 3، 1 جزء، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421 هـ - 2000 م.

- 53.مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، 1 جزء، دار البيان العربي- القاهرة.
- 54.مشاهير علماء الأمصار، أبو حاتم ابن حبان البستي، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم، ط:1، 1 جزء، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة، 1411هـ-1991م.
- 55.مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، أبو العلاء عادل ابن محمد، ط: العدد129، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 37-1425هـ.
- 56.مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، أبو بكر إبراهيم ابن عمر البقاعي، ط: 1، 3 أجزاء، مكتبة المعارف-الرياض، 1408هـ-1987م.
- 57.معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد محمد سالم محيسن، ط:1، 2 جزء، دار الجيل-بيروت، 1412هـ-1992م.
- 58.معالم أصول الفقه عند أهل السنة، محمد ابن حسين ابن حسن الجيزاني، ط:5، 1 جزء، دار ابن الجوزي، 1427هـ.
- 59.معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: 1، 5 أجزاء، دار إحياء التراث العربي-بيروت، 1420هـ.
- 60.معرفة الصحابة لابن منده، أبو عبد الله محمد ابن منده، حققه وقدم له وعلق عليه: الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري، ط: 1، 1 جزء، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، 1426هـ-2005م.
- 61.مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد فخر الدين الرازي، ط:3، دار إحياء التراث العربي-بيروت، 1420هـ.

62. مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)، نصر حامد أبو زيد، ط: 1، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب، 2014م.
63. مقاييس اللغة، أبو الحسن احمد ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، 6 أجزاء، درا الفكر، 1399هـ - 1979م.
64. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ط: 3، 2 جزء، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
65. موقف الفكر الحدائي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام (دراسة تحليلية نقدية)، محمد ابن حجر القرني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الرياض، 1434هـ.
66. موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ط: 1، 8 أجزاء، دار الشروق، 1999م.
67. موطأ مالك، مالك ابن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط: 1، 8 أجزاء، مؤسسة زايد ابن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، 1425هـ - 2004م.
68. المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، خالد ابن سليمان المزيني، ط: 1، 2 جزء، 1427هـ - 2006م.
69. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: 1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1422هـ.
70. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد ابن محمد الحموي، 2 جزء، المكتبة العلمية - بيروت.
71. المعجم الجامع في تراجم المعاصرين، أعضاء ملتقى أهل الحديث.

72. الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، 1 جزء، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- مصر، 1423هـ-2002م.

73. نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، سينا للنشر، ط:2، القاهرة- جمهورية مصر العربية، 1994م.

74. الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر أحمد ابن محمد النحاس، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، ط:1، 1 جزء، 1408هـ.

75. الناسخ والمنسوخ، أبو عبيد القاسم بن سلام، دراسة وتحقيق: محمد ابن صالح المديفر، ط: 1، 1 جزء، مكتبة الرشد/ شركة الرياض- الرياض، 1418هـ-1997م.

76. وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، 7 أجزاء، دار صادر- بيروت.

77. الوفيات والأحداث، عضو ملتقى أهل الحديث/ الباحث- غفر الله له-، قال المؤلف: هو ملف مختصر للأحداث والوفيات عبر التاريخ...، 1431هـ.  
-المجلات:

1. المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا (إنسانيات).

- المواقع الإلكترونية:

1. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

2. حوار نصر أبو زيد النهار مع محمد علي الأتاسي ( القرآن نص تاريخي

وثقافي) <https://rowaqnasrabuzaid.wordpress.com/2008/02/06/>

3. برنامج روافد، حوار مع نصر حامد أبو زيد على اليوتيوب،

<http://on.fb.me/1isQBbC>

-المقالات:

1. في تحليل الخطاب، نصر حامد أبو زيد، <https://www.laghoo.com/2011/08/>

2. الدكتور نصر حامد أبو

زيد

[http://www.arabphilosophers.com/Arabic/aphilosophers/acontemporary/acontemporary.-names/Nasr\\_Abuzaid/Arabic\\_Article\\_Abuzaid/Arabic\\_Article\\_Abuzaid.htm](http://www.arabphilosophers.com/Arabic/aphilosophers/acontemporary/acontemporary.-names/Nasr_Abuzaid/Arabic_Article_Abuzaid/Arabic_Article_Abuzaid.htm)

3. قراءة في مشروع نصر حامد أبو زيد الفكري <https://www.mominoun.com/articles/>

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
	إهداء
	شكر وتقدير
	ملخص الرسالة وترجمتها
أ-ز	مقدمة
2	المبحث التمهيدي: مصطلحات ومفاهيم
2	المطلب الأول: تعريف علوم القرآن
2	الفرع الأول: تعريف العلوم لغة
2	الفرع الثاني: تعريف القرآن لغة
2	الفرع الثالث: تعريف القرآن اصطلاحاً
3	الفرع الرابع: تعريف علوم القرآن
4-3	المطلب الثاني: أنواع علوم القرآن
4	المطلب الثالث: أهمية علوم القرآن
4	المطلب الرابع: تعريف الحداثة
5-4	الفرع الأول: تعريف الحداثة لغة
7-5	الفرع الثاني: تعريف الحداثة اصطلاحاً
7	المطلب الخامس: مرتكزات الفكر الحداثي
11-7	الفرع الأول: التأويل الحداثي
12-11	الفرع الثاني: الدراسات الاستشراقية في القرآن الكريم
12	الفرع الثالث: تراث علوم القرآن
12	المبحث الأول: ترجمة نصر حامد أبو زيد
16-14	المطلب الأول: حياته الشخصية
18-17	المطلب الثاني: حياته المهنية

18	المطلب الثالث: حياته العلمية
19-18	الفرع الأول: مؤلفاته
21-20	الفرع الثاني: مقالاته
23-21	المطلب الرابع: مدرسته واتجاهه الفكري
26-23	المطلب الخامس: آراء العلماء في كتابه ( نقد الخطاب الديني)
28	المبحث الثاني: علم المكي والمدني في منظور نصر حامد أبو زيد
28	المطلب الأول: تعريف علم المكي والمدني
36-29	المطلب الثاني: رؤية نصر أبو زيد لمعايير التمييز بين المكي والمدني
47-37	المطلب الثالث: رؤية نصر أبو زيد في التعامل مع المرويات
51-47	المطلب الرابع: رؤية نصر أبو زيد لتكرار النزول في القرآن
56-51	المطلب الخامس: رؤية نصر أبو زيد للعلاقة بين النص والحكم
58	المبحث الثالث: علم الناسخ والمنسوخ في منظور نصر حامد أبو زيد
64-58	المطلب الأول: رؤية نصر أبو زيد لمفهوم النسخ
69-64	المطلب الثاني: رؤية نصر أبو زيد لوظيفة النسخ
72-69	المطلب الثالث: رؤية نصر أبو زيد لأنماط النسخ
77-72	المطلب الرابع: رؤية نصر أبو زيد للفصل بين الحكم والنص
82-77	المطلب الخامس: رؤية نصر أبو زيد لقضية النسخ وأزلية النص
86-84	خاتمة
89-88	فهرس الآيات القرآنية
90	فهرس الأحاديث النبوية
91	فهرس الأعلام
100	فهرس المصادر والمراجع
102	فهرس المحتويات

